الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

.....

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

مقولة العامل عند الحاج صالح و تمام حسان

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية العربي

التخصص: علوم اللسان

إعداد الطالب(ة):
إيمان كورتلي

إشراف الأستاذ:
عبد الغني قبايلي

السنة الجامعية: 2014/2013

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

(32)سورة البقرة

شكـــر و عرفـان

لأن الله تعالى يقول: «وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان الخالصين إزاء من أعانوني وغمروني بجميلهم ومن كان لهم الفضل علي بعد الله عزوجل في إنجاز هذا العمل ولـو بتوجيه أو كلمة تشجيع..

وفـي هذا المقام العلمي الجليل أسدي وافر وجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل « عبد الغنـي قبايلي » **الذي أكرمني بالإشراف على هذا البحث وأفادني كثيرا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته طيلة مدة إشرافه على هذا العمل...**

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

﴿إيمان﴾.

خطة البحث:

مقدمة.

مدخل: مصطلحات و مفاهيم أولية؛ تعريف و تحديد.

أ-العامل في النحو العربي

أ-أ-لمحة موجزة عن نشأة النحو.

أ-ب-: مفاهيم للعامل.

أ-ت-أنواعه.

ب-أهمية العامل في النظرية اللغوية العربية التراثية.

ت-سيرة موجزة لحياة الحاج صالح.

ث-سيرة موجزة لحياة تمام حسان.

الفصل الأول: مقولة العامل عند الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة

أ- الإطار العام للنظرية الخليلية الحديثة.

ب- قيمة النظرية الخليلية الحديثة بين الدراسات اللغوية العربية الحديثة.

ت-منهج النظرية الخليلية الحديثة.

ث-أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة.

ج-مستقبل النظرية الخليلية الحديثة ضمن المناهج اللسانية العربية الأخرى.

الفصل الثاني: موقف تمام حسان من مقولة العامل.

أ-رأي تمام حسان في نظرية العامل.

ب-نظرية القرائن عند تمام حسان.

ت-القرائن النحوية بديل العامل.

ث-موقف اللغويين والباحثين في كتاب:"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان.

خاتمة.

مدخل

مصطلحات ومفاهيم أولية؛ تعريف وتحديد.

أ-العامل في النحو العربي

أ-أ-لمحة موجزة عن نشأة النحو.

أ-ب-مفاهيم للعامل.

أ-ت-أنواعـه.

أ-ت-أ-عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.

أ-ت-ب-عند عبد القاهر الجرجاني.

ب-أهميته في النظرية اللغوية العربية التراثية.

ت-سيرة موجزة لحياة الحاج صالح

ث-سيرة موجزة لحياة تمام حسان

الفصل الأوّل

العامل عند الحاج صالح من خلال النّظرية الخليلية الحديثة.

أ-الإطار العام للنظرية الخليلية الحديثة.

ب-قيمة النظرية الخليلية الحديثة بين الدراسات اللّغوية العربية.

ت-منهج النظرية الخليلية الحديثة.

ث-أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة.

ج-مستقبل النظرية الخليلية الحديثة ضمن المناهج اللّسانية العربية الأخرى.

الفصل الثاني

موقف تمام حسان من مقولة العامل.

أ-رأي تمام حسان في نظرية العامل.

ب-نظرية القرائن عند تمام حسان.

ت-القرائن النحوية بديل العامل.

ث-موقف اللغويين والباحثين في كتاب:"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان.

ملخص البحث

كان موضوع البحث "مقولة العامل بين الحاج صالح وتمام حسان" فقد اعتمدنا في الدراسة على أهم مدونتين هما: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية للحاج صالح وكتاب اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان،حاولنا التطرق فيها إلى العامل من خلال النظرية الخليلية الحديثة الذي يعتبر من أهم مفاهيمها حيث يرتبط ارتباط تبعية بالبنية التركيبية للجملة فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها وهذا ملخص موجز لمفهوم العامل عند الحاج صالح:[(ع—،م1)± م2]±خ، ومفاد هذه المعادلة أنّ بنية الجملة في اللغة تنطلق من البنية الأساسية التي هي النواة"الأصل" لخلوها من أي زيادة،كما يمكن أن تتفرع عليها زوائد تتصدر الجملة قد تؤثر فيها،والعامل عند تمام حسان يبقى قاصرا عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية وقد أتى لتوضيح قرينة لفظية واحدة لتأتي بعدها القرائن متضافرة لتوصلنا إلى المعنى، وهذا يوصلنا إلى أنّ تضافر القرائن التي نادى بها تمام حسان ضرب آخر من العامل وأنّه استبدل عاملا بعامل آخر أكثر صعوبة من الأول فبعدما كان الاتكاء على العلامة الإعرابية وحدها أصبح لزاما الاعتماد على مجموعة من القرائن الأخرى.

قد كانت هذه الدراسة من لدن رواد علم اللغة المحدثين الذين تدرجوا بالمدارس الغربية حيث ظهرت جهودهم من خلال قراءة ما هو موجود وفق المناهج الغربية الحديثة.

RÉSUMÉ

Le thème de la recherche était la catégorie de facteur entre"ELHADJ SALEH"et "TEMMAM HASSAN"et on a compté pendant notre étude sur les œuvres les plus importantes :"DES RECHERCHE ET DES ÉTUDES EN LINGUISTIQUE ARABES" et le livre :"LA LANGUE ARABE :SA SENS ET SA FORME ".

On à encore essayé d'analyser le facteur à partir de la théorie **néo - khallilienne** d' EL-HADJ SALEH qui a considéré le sens le plus important et ses relies avec la structure de la phrase, il est le vrai moteur et le pivot du syntaxe et voici petit résumé du concept du facteur chez lui : « **[(f—›m1)±m2]± disposition**» et le contenu de cette équation c'est que la structure de la phrase commence à partir de la structure fondamentale qui est le noyau originale et elle peut avoir quelques additions qui se placent au début de la phrase.

Le facteur chez «TEMMAM HASSAN» reste insuffisant pour expliqué les phénomènes grammaticaux et les relations contextuelles et pour aussi classifiez les présenption verbale un suivi des indices éfforts pour nous emmener à la signification concertées, et cela nous amené à la combinaison d'indices préconisée par TEMMAM HASSAN et il a remplacé le facteur par un autre plus difficile que le premier.

Et après qu'on a compté sur l'indice syntaxique donc il est nécessaire de compté sur un ensemble des autre présemption.

Et cette étude était chez les chercheures modernes de la langue arabe qui ont apparu à partir l'étude dans ce qui est trouvé selon les méthodes occidentaux et modernes.

فهرس المختصرات:

الرقم	الرمز المختصر	المعنى
01	ø	العلامة العدمية.
02	ع	العامل.
03	م1	المعمول الأول.
04	م2	المعمول الثاني.
05	خ	المخصصات.

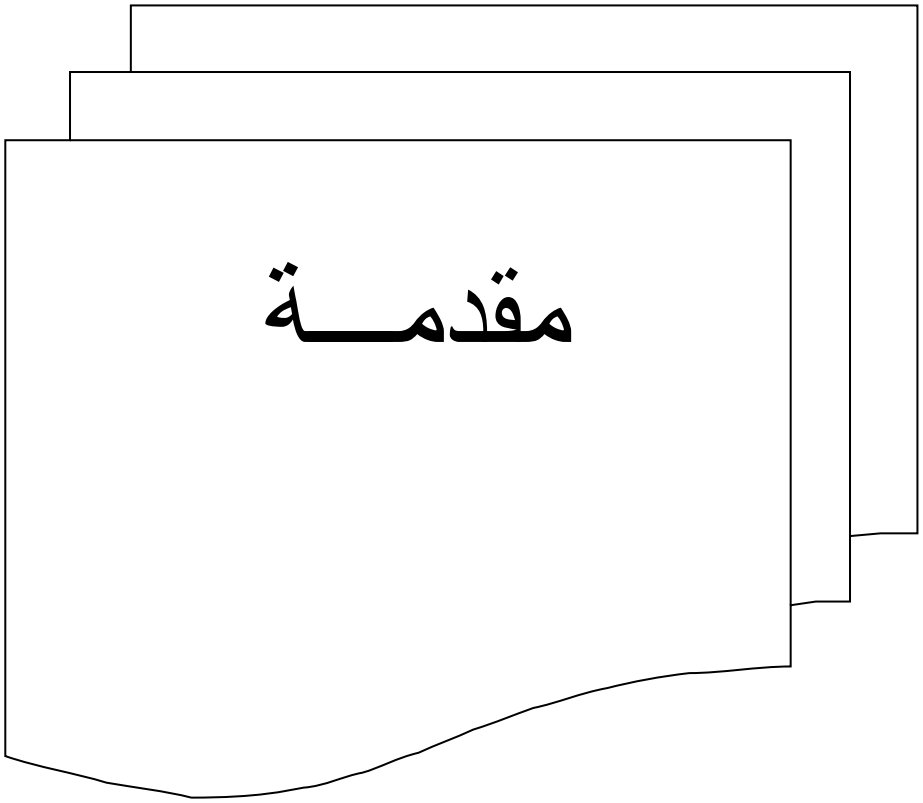
مقدمـــة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأصلي وأسلم على سيد المحبين والمحبوبين سيدنا محمد أمّا بعد:

إن أهم ما يميز اللغة العربية هي اهتمام علمائنا النحويين بها قديما وحديثا تجسد هذا من خلال الدور الأساسي الذي تؤديه في حياة الأفراد والمجتمعات، فتوسعها جعل العديد من الدارسين في تفان لخدمتها وتقعيد تراكيبها وحتى البحث في أصل وسبب وجود بعض قواعدها،هذا ما انتبه إليه علماؤنا في سبب رفع الفاعل دون نصبه ونصب المفعول به دون رفعه، فأفردوا لهذا العديد من بحوثهم التي كانت منصبة على وضع الضمة الفتحة والكسرة كحركات إعرابية جعلوها اللبنة الأساسية لوضع مادتهم النحوية،فأطلقوا على هذه الحركات:"العامل النحوي" فنظرية العامل من أهم الأسس التي يبني عليها النحو العربي حتى سميت:"النحو كله" فقد انقسم النحاة إلى قسمين فريق مؤيد لها وآخر معارض،وبحثنا هذا المتمثل في "مقولة العامل عند الحاج صالح وتمام حسان" جمع كلا الطرفين المؤيد والمعارض.

إلاّ أن ما يخص هذه الدراسة أنها كانت لعلمين من أعلام النحو المحدثين،ففي القطر الجزائري نجد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح الذي لمع اسمه في الساحة العلمية اللغوية حيث حاول قراءة التراث النحوي العربي الأصيل قراءة دقيقة وواعية بمنظار علمي متطور من خلال مدونته الشهيرة "بحوث و دراسات في اللسانيات العربية" متطرقا إلى

واحدة من النظريات اللغوية العربية«النظرية الخليلية الحديثة»،وتمام حسان كمحدث أيضا من خلال ما جاء في كتابه«اللغة العربية معناها ومبناها».

و أثناء البحث في هذا الموضوع تبادرت مجموعة من التساؤلات والإشكالات منها:

- **ما موقف كل من الحاج صالح وتمام حسان في العامل؟**
- **هل يمكننا القول أن تمام حسان استطاع أن يربط التراث النحوي باللسانيات الحديثة؟**
- **هل وجد تمام حسان بديلا للعامل أم كان يرفض كغيره دون الاتيان ببديل؟**
- **ماهو الجديد الذي قدمه كل من الحاج صالح وتمام حسان للدراسات النحوية الحديثة؟**

وللفصل في البحث أكثر وجب علينا صياغة فرضيات مبدئية تساعدنا في الوصول إلى بعض النتائج،من بين هاته الفرضيات:

- **قد يكون الحاج صالح وتمام حسان الوحيدين الذين استطاعا أن يربطا التراث النحوي باللسانيات الحديثة.**
- **قد يكون تمام حسان رفض العامل دون أن يأتي ببديل كغيره.**

ولتمام هذه الدراسة اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي أثناء تطرقنا لكل واحد على حدة وأحيانا نستعين بالمنهج التاريخي الذي يقودنا لمعرفة تراثنا النحوي وفهمه.

وطبيعة الدراسة في أي موضوع تقتضي بنية معينة،فقسمنا البحث إلى مقدمة تطرقنا فيها إلى عناصر منهجية وجب مراعاتها في أي بحث من إحاطة للموضوع وطرح الإشكال

والفرضيات مع تحديد المنهج المتبع في الدراسة متطرقين إلى ذكر الجهود السابقة لمثل هذا الموضوع وأهم المصادر والمراجع المتناولة في هذا البحث،بالإشارة إلى سبب اختيار الموضوع وأهم الصعوبات ثم ختاما أهم النتائج المرتقبة،لننتقل إلى العرض الذي حوى فصلا تمهيديا بعنوان مصطلحات ومفاهيم أولية؛تعريف وتحديد عنصرها الأول العامل في النحو العربي تضمن لمحة موجزة عن نشأة النحو ومفاهيم للعامل مع أنواعه عند كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي وعبد القاهر الجرجاني لنذكر بعدها أهمية العامل في النظرية اللغوية العربية التراثية لنختم هذا الفصل بعنصرين يحويان سيرة موجزة لكل من حياة الحاج صالح وتمام حسان.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان العامل عند الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة تضمنت وصفا عاما للنظرية وقيمتها بين العديد من النظريات لنصل إلى المنهج الذي اتبعته هذه النظرية ثم المبادئ التي تقوم عليها لنختمها بتقييم للنظرية ومستقبلها بين الدراسات والنظريات اللسانية الأخرى،أما الفصل الثاني فكان معنونا ب:العامل عند تمام حسان حيث انطلقنا من رأي تمام حسان في نظرية العامل وكيف كان رافضا له لنشير بعدها إلى نظرية القرائن عنده وكيف اتخذها بديلا للعامل فقد عدّها معينة على تحديد المعنى النحوي وذلك لا يتأتى إلاّ من خلال السياق ليختم الفصل بموقف اللغويين والباحثين في تمام حسان من خلال كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، ثم أخيرا خاتمة شملت النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، ونظرا لأهمية الموضوع فقد كانت فيه دراسات عديدة و متنوعة منها: نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو لعبد الكريم

جيدور تحث إشراف الأستاذ عيساني عبد المجيد"2012"،ولإنجاز هذا البحث والوصول إلى معرفة مهمة كان اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:"بحوث ودراسات في اللسانيات العربية "شملت مقالات الحاج صالح التي جمعها شوقي ضيف في هذا الكتاب، وكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها "لتمام حسان و"القرينة في اللغة العربية" لكوليزار كاكل عزيز.

وأثناء إعدادنا لهذا البحث وجدنا أنفسنا نطمح في التوصل إلى نتائج منها:

-تمكن الحاج صالح من ربط التراث بالحداثة، فالأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح لم يكن مقلدا وإن كان يتكئ على نحو القدامى فقد أبدع النظرية الخليلية الحديثة فكان من الذين ربطوا الماضي بالحاضر فتمكنوا من تأصيل التراث النحوي.

-ربط الحاج صالح العامل في النظرية الخليلية الحديثة ربط تبعية بالبنية التركيبية للجملة فجعله المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقاتها.

-وصول تمام حسان إلى أنّ رفضه للعامل جعله يأتي ببديل له وهو نظرية القرائن النحوية.

-القرائن اللفظية والمعنوية بتضافرها تؤدي دورا هاما في تحليل المعنى النحوي وتفسيره.

-تأثر تمام حسان بعلماء الغرب منهم فيرث مؤسس النظرية السياقية الذي يربط النحو بالدلالة.

ويعود سبب اختياري للموضوع إلى:

-الرغبة في التعرف على أعمال الحاج صالح الذي طالما ذكر اسمه لكن لا معرفة لي به ومعرفة مدى مساهمته في ربط التراث النحوي العربي وقراءته بمنظور علمي.

-الرغبة في البحث عن حقيقة العامل في النحو من لدن علمائنا المحدثين.

-التعرف على عالم نحوي واحد رفض العامل وأتى ببديل له.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات وفي هذا العمل صادفتنا:

- صعوبة المصطلحات الخاصة بكل من الحاج الصالح و تمام حسان.

- تشعب الموضوع و تداخل عناصره.

- اعتمادهما على الرموز بشكل كبير مما صعب عليّ الفهم في الكثير من الأحيان.

ويرجع الفضل كلّ الفضل في تخطي الصعوبات وإنجاز هذا البحث إلى الأستاذ المشرف: "عبد الغني قبايلي" فقد كان أستاذا معطاء متفهما فله جزيل الشكر والعرفان والتقدير على تعبه معي فكان لي خير موجه ومشرف والفضل والحمد كله لله عز وجل.

الفصل التمهيدي

مصطلحات ومفاهيم أولية؛
تعريف وتحديد

أ- العامل في النحو العربي:

أ-أ-لمحة موجزة عن نشأة النحو:

النّحو في اللّغة الطريق والجهة والجانب،وعلم النّحو علم إعراب كلام العرب ويسمى هكذا لأنّ المتكلم ينحو به منهج كلامهم إفرادا وتركيبا،و قد عرّفه ابن جني بقوله:" والنّحو هو انتحاء سمت كلام العرب ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ عنها بعضهم ردّ بها إليها"[1].

فالنحو عند ابن جني هو إتباع طريق العرب في كلامهم أو هو مقياس الفصاحة في اللّغة العربية.

ويرجع سبب وضع النّحو حسب الروايات المتواترة إلى بواعث ثلاثة مختلفة :

أ-العامل الديني:

وهو حفظ القرآن الكريم من اللّحن والخطأ فيه وفي هذا يقول شوقي ضيف:"أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة خاصة بعد أن أخذ اللّحن يشيع على الألسنة".[2]

ب-العامل القومي:

فقد ارتبط بتنوع الحضارات والثقافات حيث وجد العرب أنفسهم مخيرين بين أمرين:إما أن يتبعوا الرسالة دون ارتباط بأية ثقافة وإما أن يقوموا بإنشاء ثقافة قومية يربطون بها الرسالة وتمكنهم من نيل أحقية الفتح ونشر رسالة الإسلام،ولما كان القرآن

---

[1]-أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص34

[2]-شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت، ص11

الكريم هو مضمون الرسالة فلم يبق الأمر متعلقا بالحفاظ على النّص القرآني كما هو بل أن يكون القرآن محط اجتهاد سواء أكان ذلك في النحو أم في فقه اللّغة.[1]

ج-العامل السياسي:

فقد ردوه إلى وجود مدرستي البصرة والكوفة وهو في حد ذاته نوع من السياسة،غير أن تمام حسان يخالف هذا ويرى أن في العامل السياسي أمر آخر مختلف عن ذلك حيث يقول:"إنّ العامل السياسي يأتي في الترتيب الزمني بعد العاملين السابقين الديني والقومي ذلك أن أبناء الأمة المغلوبة دخلوا الإسلام طوعا وكرها ودانوا بالطاعة للدولة الإسلامية الفتية التي سرعان ما انقضى فيها عهد الخلفاء الراشدين بكل ما كانوا يدعون إليه من أخوة إسلامية وتحولت خلافة الإسلام إلى دولة العرب[2].

نلاحظ من خلال ما سبق أن الباعث الديني كان أقوى البواعث السبّاقة لوضع النّحو فقد كانت هذه لمحة موجزة عن نشأة النحو لنمهد الدخول إلى موضوع دراستنا الذي يعد من أهم إحدى الأسس التي بني عليها النحو و هي "مقولة العامل".

أ-ب-تعريفات العامل :

لقد شكلت نظرية العامل بتضافرها مع الأصول الثلاثة للغة العربية السماع، القياس البنية العامة لنظرية النحو العربي حيث دار حولها جدال طويل،فما المقصود بالعامل في النحو؟.

---

[1]-تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص ص25،26

[2]-المرجع نفسه، ص 27

أ-لغة:

جاء في لسان العرب من مادة "ع م ل"، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله،ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل، والعمل:المهنة، والفعل والجمع أعمال عمل عملا، وأعمله غيره،واستعمله،واعتمل الرجل:عمل بنفسه.

والعامل في العربية:ما عمل عملا فرفع أو نصب أو جرّ كالفعل والناصب والجازم، والأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا، وكأسماء الفعل وقد عمل الشيء في الشيء أحدث فيه نوعا من الإعراب.[1]

ب-اصطلاحا:

لقد تطرق العديد من النّحاة في كتبهم إلى تعريف العامل فعرّفه "عبد القاهر الجرجاني"في كتابه:"دلائل الإعجاز"بأنّه ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا"،[2] فهنا إشارة إلى العلاقة بين العامل والمعمول أي العامل واللّفظ.

وقد عرفه الرضى الإستربادي بقوله"ما به يتقوم المعنى المقتضي"[3]، وهنا إشارة إلى العلاقة بين العامل والمعنى.

ويفسر الرضى "التقوّم" بقوله: العامل في الاسم ما يحصل بواسطته في ذلك الاسم المعنى المقتضي للإعراب و ذلك المعنى كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضاف إليه

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة"ع م ل"،تح خالد رشيد قاضي،ج9،دار الصبح،(دط)،(دت)،ص392

[2]-عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللّسانيات العربية،السيميائية، نظرية العامل، ظاهرة التعليق في الأفعال القلبية،اعتراضات ابن هشام، أزمة المصطلح اللّساني، دار حمورابي للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص53

[3]-المرجع نفسه،ص ن

فالعامل مقوّم والمعاني المقتضية هي الوظائف النّحوية من مبتدأ وخبر، فاعلية ومفعولية محققة بالعلاقة بين العامل والمعمول[1].

ويفرق الرضى بين العامل والمقتضى بقوله:"وهي أي المعاني المقتضية غير العوامل ويعني أن العامل ما به تقوّم هذه المعاني المقتضية،وإنّما نسب العمل إلى ما به تقوم المقتضي لا إلى المقتضي فقيل:الرافع هو الفعل ولم يقل الفاعلية،وهكذا يتضح في العوامل أنّها كلم في الأغلب تلتئم مع كلم أخرى يسمونها معمولاتها توجه المتكلم إلى علامة الإعراب"[2].

وقال ابن جني: "فأمّا في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنّصب والجر والجزم إنّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"[3]،من خلال ما قال ابن جني نلاحظ أنّ الرفع والنّصب والجر والجزم من عمل المتكلم.

وهذا تأكيد لما قاله ابن جني فيقول فيما يرتفع أو ينتصب على الحال:"هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنّه مبني على المبتدأ، أو ينتصب فيه الخبر لأنّه مبني على المبتدأ،أو ينتصب فيه الخبر لأنّه حال لمعروف مبني على مبتدأ، فأما الرّفع فقولك هذا رجل منطلق فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد كأنك قلت: هذا منطلق، وأما النصب فقولك هذا

---

[1]–ينظر:عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللّسانيات العربية،السيميائية، نظرية العامل، ظاهرة التعليق في الأفعال القلبية،اعتراضات ابن هشام، أزمة المصطلح اللّساني،ص53

[2]–المرجع نفسه، ص ن

[3]–ابن جني، الخصائص، ج1، ص110

الرجل منطلقا،جعلت الرجل مبنيا على هذا وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقا[1].

هذه تعريفات موجزة للعامل فقد اهتم النحاة بالعامل اهتماما بليغا حيث اعتبروه شخصية لها اعتباراتها فجعلوا تلك الاعتبارات قوانين فقالوا بفلسفة العامل والعمل،كما فرقوا بين الأصل والفرع من العوامل فاعتبروا الأفعال أصلا في العمل والأسماء والحروف فرعا،كما قالوا إنّ بعض العوامل أقوى من غيرها وأنّ الاختصاص موجب للعمل[2].

أمّا تصورهم للعامل فيتلخص في الآتي:

أ-العامل مؤثر حقيقة،أنّه سبب وعلة للعمل: وهذا مشهور وشائع في كتب النّحو.

ب-العامل أمارة وعلامة فقط:وفي هذا يقول ابن الأنباري:"العوامل اللّفظية ليست مؤثرة في المعمول حقيقة وإنّما هي أمارات وعلامات فإذا ثبت أنّ العوامل في محل الإجماع هي أمارات وعلامات،فالعلامة تكون بعدم الشيء كما تكون بوجود الشيء،وإذا ثبت هذا جاز أن يكون التعري من العوامل اللّفظية عاملا.[3]

ج-ما أطلق عليه اسم العامل لا عمل له إطلاقا:لكن وجوده ضروري للتمهيد للعامل الحقيقي والعامل الحقيقي هو المتكلم،فقد وضح ابن جني هذا بقوله: "ألا تراك إذا قلت

---

[1]- أبو البشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه،الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 1988، ص ص 86.87

[2]-محمد العيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء في ضوء علم اللّغة الحديث، دار عالم الكتب القاهرة، ط4 ، 1989، ص199

[3]- المرجع نفسه، ص 200

ضرب سعيد جعفرا فإنّ "ضرب" لم تفعل شيء في الحقيقة،وهل تحصل من قولك"ضرب"إلاّ على اللّفظ "ض ر ب" على صورة فَعَلَ[1].

أمّا تصورهم للعمل فيمكن تلخيصه فيما يلي:

-مقتضى العامل هو الأثر اللّفظي الذي يوجد في الكلمة من حركة أو حرف أو سكون أو حذف وهذا هو المشهور.

-مقتضى العامل هو نفس الاختلاف،وهو معنى عقلي يعرف بالقلب ليس للفظ فيه دخل.

-مقتضى العامل هو توارد المعاني المختلفة على الأسماء،فالعامل يحصل المعاني الخفية في الأسماء وهي تقتضي نصب علامات لتعرف،وتلك المعاني هي الفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها[2].

من خلال ما سبق يتضح بشكل بسيط أنّ العامل هو ذلك الأثر اللّفظي الذي يكون في الكلمات سواء كان هذا الأثر حركة أو حرف أو غيره وهذا يتجسد من خلال المعاني المختلفة كالفاعلية والمفعولية وغيرها من المعاني .

وقد اختلف النحاة في نظرتهم للعامل تجسدت هذه النظرة بين تأييد ومعارضة، فمن النحاة القدماء جميعهم اقتنع بنظرية العامل إلا نحوي أندلسي واحد خرج عن التأييد وهو"ابن مضاء القرطبي" في كتابه الرّد على النحاة، أمّا عن المحدثين فقد كانوا بين مؤيد ورافض فهناك من أنكرها ودعا إلى إلغائها ومنهم:

-إبراهيم مصطفى في "إحياء النحو".

---

[1]-ابن جني، الخصائص، ج1، ص 109

[2]-ينظر: محمد العيد،أصول النحو، ص 201

-مهدي المخزومي في "النحو العربي نقد وتوجيه"

-تمام حسان في "اللغة العربية معناها ومبناها"

ومن النحاة المؤيدين والمعترفين بنظرية العامل نذكر: عبد الرحمن الحاج صالح،حمود عباس العقاد، ومحمد عرفة.[1]

أ-ت- أنواعه.

أ-ت-أ-عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إنّ من أهم المبادئ التي تقوم عليها النظرية الخليلية في مجال العامل:

- ما أثر نحويا كالنواسخ والأفعال.

- ما أثر دلاليا وهو المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل.

فالعامل هو محور التركيب أي المهيمن باعتباره نواة الكلام"noyau" زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية، فالعامل سبب الحركة الإعرابية أي سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون أي كلام وتنعدم الفائدة،إذا هناك علاقة رياضية تحكمه وعناصره هي:

كل عامل= حالة إعرابية.

إذن العامل=العلامة الإعرابية.[2]

كل حالة إعرابية=علامة إعرابية

---

[1]-ينظر:عبد الحميد السيد،نظرية العامل في النحو العربي دراسة التركيب، مجلة دمشق، العدد3، 2002، ص 42

[2]-شفيقة العلوي، حوليات التراث العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي، الجزائر، 2007، ص8

ويعني العلماء بالعامل: العنصر اللّغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها فهو معقول من منقول[1].

ويذكر سيبويه في الكتاب أنّ عنصرين اثنين لا تكاد تخلو منهما أبدا البنية اللّفظية للجملة: "وهما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا،فمن ذلك:الاسم المبتدأ والمبني عليه*.

وتجدر الإشارة أنّ موضع العامل ليس له مكان معين في مدرج الكلام بل هو موضع في داخل المثال أو الحد، فالعامل شيء ومحتواه شيء آخر،كما أنّ الموضع شيء وما يدخله من زوائد شيء آخر فقد يكون في موضع العامل فعل تام أو فعل ناسخ أو إنّ وأخواتها أو تركيب آخر[2].

وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا من خلال مفهومي الموضع والمثال.

من هنا يتبين تقسيم الخليل للعامل حيث قسمه إلى:

*** عوامل لفظية**

- **نواسخ: إنّ وأخواتها، كان وأخواتها، أو أفعال التركيب.**
- **الابتداء: وهو الخلو من العوامل اللّفظية .**

كما أنّه جعل المعمول في درجتين:

---

[1]– **جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006 ص9**

*–**المبني عليه: الخبر**

[2]–**عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللّغة العربية، الجزائر، العدد4، 2007، ص 109**

- **الدرجة الأولى: المعمول الذي يرتبط بالعامل مباشرة.**

- **الدرجة الثانية: المعمول الثاني.**

أ-ت-ب- عند عبد القاهر الجرجاني:

أحصى عبد القاهر الجرجاني العوامل في مائة عامل وقسمها إلى لفظية ومعنوية

*** اللّفظية:**

فهي حسب ما قال:"ما تعرف بالجنان، أي بالقلب و تتلفظ باللسان كـ: من، إلى وقولك سرتُ من البصرة إلى الكوفة فإنّ«من» و «إلى» عاملان لفظيان يعرفان بالقلب ويتلفظان باللّسان[1].

*** المعنوية:**

فيعرفها"ما تعرف بالجنان ولا تلفظ باللّسان"مثلا كعامل المبتدأ والخبر أعني التجريد من العوامل اللّفظية فإنّ ذلك التجريد عامل معنوي يعرف بالجنان، ولا يتلفظ باللسان، أي أنّ العوامل اللّفظية يتوفر فيها شرط المعرفة بالقلب واللّسان معا لأنّها تنطق، أمّا المعنوية فتعرف بالقلب"العقل" فقط ولا حظّ للسان فيها.[2]

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني،العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تح البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة ط2، دت، ص84

[2]-المرجع نفسه ، ص ن

وقد جعل الجرجاني العوامل اللّفظية على ضربين سماعية وقياسية،فالسماعية :"ما سمعت عن العرب ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر والحروف المشبهة بالفعل، فليس لك أن تتجاوزها وتقيس عليها غيرها[1].

أمّا القياسية فهي: ما سمعت عن العرب وتقاس عليها غيرها،كجر المضاف للمضاف إليه في "غلام زيد"فإنّه قاعدة كلية مطردة فيقاس عليها: ثوب بكر، ودار عمر[2].

وقد عدّ السماعية منها واحد وتسعون عاملا والقياسية سبعة عوامل،فالسماعية تتنوع على ثلاثة عشر نوعا وهي:

النوع الأول:

حروف تجر الاسم الواحد فقط: الباء، من، إلى، حتى، ربَّ، واو القسم، عن، على الكاف، مذ، منذ.

النوع الثاني:

حروف تنصب الاسم وترفع الخبر: أنَّ، إنَّ، كأنَّ، لكنَّ، ليس، لعلَّ وتسمى هذه الحروف المشبهة بالفعل.

النوع الثالث:

حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر وهما: "ما"و"لا" المشبهتان ب"ليس" لأنّهما تفيدان النفي وتدخلان على المبتدأ والخبر، ويرتفع الاسم بها عند أهل الحجاز.

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، ص85

[2]–المرجع نفسه، ص ص 85 ،276.

النوع الرابع:

حروف تنصب الاسم فقط وهي"الواو" بمعنى"مع" واو المعية نحو إستوى الماء والخشبة، و "إلاّ" للإستثناء، و "يا"، "أيّا"، "هيا" لنداء البعيد، وأي والهمزة لنداء القريب.

النوع الخامس:

حروف تنصب الفعل المضارع وهي:"أن" للاستقبال، "لن" لنفي الاستقبال، "كي" للتعليل، و"إذن" للجواب والجزاء.

النوع السادس:

حروف تجزم الفعل المضارع وهي:

- **لم: وهي حرف ينفي المضارع ويقلبه ماضيا نحو:لم يخرجْ.**
- **لمّا: وهي مرادفة ل"لم".**
- **لام الأمر.**
- **"لا" النافية نحو: لا تفعلْ.**
- **"إنْ" للشرط والجزاء نحو: إنْ تكرمني أكرمُكَ.**

النّوع السابع:

أسماء تجزم الفعلين على معنى: "إنْ" وهي:"منْ"، "ما"،"أيٌّ"، "متى"،"أين"، "حيثما"، "مهما"، "إذما"، "أنّى".

النوع الثامن:

أسماء تنصب أسماء نكرات على التمييز هي:

- **كم الخبرية.**
- **كم الإستفهامية نحو:كم رجلا عندك؟**
- **كأيّ نحو :كأي رجل عندك.**
- **كذا نحو:عندي كذا دراهم.**

النوع التاسع:

أسماء الأفعال: بعضها ترفع وبعضها تنصب: أمّا الناصبة منها فهي: "رويد"، "بله"، "دونك"، "عليك"، "ها"، "حيّهل".

وأمّا الرافعة فهي:"هيهات"،"شتان"،"سرعان".

النوع العاشر:

الأفعال الناقصة: وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر "كان"، "صار"، "أصبح"، "أمسى" "أضحى"، "بات"، "ما فتئَ"، "مازال"، "ما برح"، "ما انفك"، "ما دام"، "ليس".

النوع الحادي عشر:

أفعال المقاربة:"عسى"،"كرب"،"أوشك".

النوع الثاني عشر:

أفعال المدح والذم: "نِعْمَ"، "بِئسَ"، "ساء" بمعنى بئس، "حبذا" بمعنى نِعْمَ.

النوع الثالث عشر:

أفعال الشك واليقين:"ظننتُ"،"حسبتُ"، "خِلْتُ" للظن، "زعمت"حينا للظن وحينا آخر للعلم،"علمت"،"رأيت"،"وجدتُ"لليقين.

أمّا العوامل القياسية فهي:[1]

- **الفعل على الإطلاق.**
- **المفاعيل:"المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول له، المفعول معه".**
- **المصدر.**
- **اسم الفاعل.**
- **اسم المفعول.**
- **الصفة المشبهة.**
- **كل اسم أضيف إلى اسم آخر.**
- **كل اسم تام مستغن عن الإضافة مقتض للتمييز.**

***-العوامل المعنوية فهي:**

-العامل في المبتدأ والخبر: معنوي على ما ذهب إليه الأكثرون وهو تجريد الاسم من العوامل اللّفظية للإسناد.

-العامل في الفعل المضارع: وفيه مذهبان:

- **مذهب البصرة: يقول يرتفع لأنّه شابه الاسم ووقع موقعه.**
- **مذهب الكوفة: فيرى أنّ العامل فيه هو تعريته من العوامل أي "النواصب والجوازم".**

[1]-عبد القاهر الجرجاني، العوامل المئة النحوية في أصول علم العربية، ص ص: 283.306

كان هذا تصنيف عبد القاهر الجرجاني لعوامل في النّحو حسب كتابه:"العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية".

ب-أهمية العامل في النظرية اللّغوية العربية التراثية:

إنّ أهم الأفكار التي ترتبط بالتعليل الفكرة القائلة:"أنّ لكل معلول علة" سواء ظهرت هذه الفكرة في صورة مصطلح مرتبط بنظريات علمية أو غيرها،أو في صورة نشاط ذهني يمارسه الكافة،ومنهم العلماء الذين تأثروا بهذه الفكرة فطالما أنّ لكل معلول علة فلابد من وجود علة لرفع الفاعل ونصب المفعول به أو رفع المبتدأ أو رفع الخبر[1].

فلقد تبين النحاة منذ ولادة النّحو أنّ العرب اعتادوا على رفع الفاعل والمبتدأ ونصب المفعول به والحال وجر المضاف إليه، فربطوا المتشابهات مثل المرفوعات كالفاعل ونائبه و المبتدأ وخبره،وقاسموا بعضها على بعض، فجاء التعليل في مجمله تفسيرا شكليا لِما هو في كلام العرب، ولا يوجد نحوي رفض التعليل جملة وتفصيلا، إذ دأب النحاة على الأخذ بالتعليل النحوي كل منهم يأخذ منه ما يرتضيه حسب فهمه وإدراكه.[2]

كما قد يختلفون في علة الشيء ويشجر بينهم نزاع لكنهم لا يتنازلون عن مبدأ التعليل في النّحو، فالنّحاة عن بكرة أبيهم معللون:"فلا نحو بلا تعليل". فأبسط الصور بناء كلمة:"ضارب من ضرب مثلا أن تقول: ابنِ لي من ضرب على مثال "عابد" فتقول"ضارب".

---

[1]-جلال شمس الدين،التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة إبستمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط) ،1992، ص97

[2]-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين،دار الشروق ، ط1 ، 2000 ص181

والعامل قد شغل حيزا كبيرا من الدراسة فعلى وفرة الدراسات في النّحو إلاّ أنّ نظرية العامل ستبقى تستأهل البحث والتحليل، ذلك أنّ النّحو في بنيانه نظام من العوامل والمعمولات ولا يستطيع أي باحث في النّحو أن يتجاوز نظرية العامل مهما كان موقفه منها لأنّه بين النحو ونظرية العوامل شيء من الترادف، والعامل من المفاهيم التّي لا نجدها إلا عند النحاة الأولين وخاصة الخليل وسيبويه ولا نجدها في اللسانيات الغربية الحديثة لأن معظم الباحثين الغربيين لم يتفطنوا لها.[1]

إلاّ أنّ هناك من حاول وبنجاح أن يربط التراث النحوي الخاص بالخليل وسيبويه باللسانيات الغربية الحديثة وهذا ما سنجده عند عبد الرحمن الحاج صالح في الفصل الأول مؤسس النظرية الخليلية الحديثة.

ت-سيرة موجزة لحياة عبد الرحمن الحاج صالح:

يعدّ عبد الرحمن الحاج صالح من الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسات غربية،أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللّسان العربي، واللّسانيات التربوية،ولد بمدينة وهران سنة 1927، درس في مصر وبوردو وباريس، تحصل على التبريز في باريس، وعلى دكتوراه دولة من جامعة السربون سنة 1979، كان أستاذا بجامعة الرباط بالمملكة المغربية سنة 1962م[2].

---

[1]-**حافظ إسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللّسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص93**

[2]-**الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات جامعة عنابة، العدد7، جوان 2010، ص1**

وبعد ذلك صار مديرا لمعهد العلوم اللّسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ثم مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللّغة العربية، قبل أن يعينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000 وهو عضو بالمجامع العربية الآتية:دمشق، بغداد، عمان، القاهرة ويشرف حاليا على مشروع الذخيرة العربية، انطلق من التراث العربي الأصيل ويواكب العصر بكل تطوراته، وهو صاحب نظرية لسانية عربية هي:"النظرية الخليلية الحديثة"[1]. التي تقوم على إحياء المبادئ التي وضعها الخليل إحياء اجتهاديا لا تقليدا أعمى يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة كمفهوم العامل الانفصال والابتداء[2].

له العديد من البحوث العلمية قدمت معظمها في مؤتمرات علمية دولية جمعت وطبعت في ثلاث مجلدات إثنان منها بعنوان:"بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية" بجزأين، والثالث بعنوان:"بحوث في علوم اللّسان"، إضافة إلى كتاب آخر بعنوان:"السماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة"، كلّ هذه صدرت عن منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.

قراءاته المتواصلة للتراث مكنته من اكتشاف عناصر الأصالة ومقوماتها في الدرس اللّغوي عند النحاة العرب الأوائل.

ت-سيرة موجزة لحياة تمام حسان:

---

[1]-ينظر:الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية اللّغة العربية،ص 1

[2]-شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنوام تشومسكي، جامعة بوزريعة الجزائر،دت ص1

ولد تمام حسان عمر محمد داوود في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة 1918م بقرية الكرنك،محافظة قنا إحدى محافظات صعيد مصر،التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري سنة 1931، وفيه حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1934م،وعلى شهادة الثانوية سنة 1939م بعدها التحق بمدرسة دار العلوم العليا وحصل على دبلومها في اللّغة العربية سنة 1943م، في عام 1945م حصل على إجازة التدريس من دار العلوم، وبعد تخرجه مباشرة عينته وزارة المعارف-أنذاك-معلما بمدرسة النقراشي إذ سرعان ما اختارته دار العلوم في بعثة دراسية في فبراير1946م، إلى جامعة لندن ليتخصص في علم اللّغة،بدأ هناك بتعلم الإنجليزية حيث حصل فيه سنة 1949م على شهادة الماجستير في علم اللّغة العام فرع الأصوات اللّغوية[1].

كان موضوع رسالته: "دراسة صوتية للهجة الكرنك في صعيد مصر"[2]، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة 1952 وكان موضوعه:"دراسة صوتية فونولوجية للهجة عدن في جنوب بلاد العرب"[3].

وقد تطلب منه التخصص عملا ميدانيا سافر من أجله إلى عدن،بعد شهر واحد من حصوله على شهادة الدكتوراه عاد إلى مصر وعين مدرسا"أستاذا مساعدا" قسم فقه اللّغة وفي عام 1959م رقي إلى درجة أستاذ مساعد في قسم النحو والصرف والعروض، ثم تم

---

[1]-**عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)،** 2002، ص13

[2] "The phonétic of El KARNAK dialect upper egipt" **هذه ترجمة رسالته باللغة الانجليزية.**

[3]-The phonétics and phonology of an ADEN ofARABICSOUTH ARABIA **ترجمة رسالة الدكتوراه**

انتخابه عضو بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، اقتصر نشاطه العلمي في ثلاث مجالات رئيسية أولها مجال التأليف، ثانيها مجال المقالات،ثالثها مجال الترجمة.[1]

له ثمانية مؤلفات بحسب تاريخ صدورها:

- **مناهج البحث في اللّغة سنة 1955.**
- **اللّغة بين المعيارية والوصفية سنة 1958.**

-اللّغة العربية معناها ومبناها سنة 1973.

-الأصول؛ دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللّغوي العربي سنة 1981.

-التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها سنة 1984.

-مقالات في اللّغة والأدب في جزئين سنة 1985.

-البيان في روائع القرآن سنة 1993.

-الخلاصة النحوية سنة 2000.[2]

له العديد من الكتب المترجمة، توفي في أكتوبر 2011 .

---

[1]-عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، ص16

[2]-المرجع نفسه ، ص ص 17،18

الفصل الأول

العامل عند الحاج صالح من خلال النّظرية الخليلية الحديثة

أ-الإطار العام للنظرية الخليلية الحديثة:

إنّه من باب الإنصاف العلمي القول إن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل و أكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللّغوية وفهمها وهي" النظرية الخليلية الحديثة" لصاحبها "عبد الرحمن الحاج صالح" أو ما يطلق عليها اللّسانيات الخليلية الحديثة، فما هي اللّسانيات الخليلية الحديثة،وما هي أسسها والمنهج الذي تعتمده؟ وهل لها مكانة بين الدراسات العربية أم لا؟ هل لهذه النظرية مستقبل ضمن المناهج اللّسانية العربية الأخرى؟.

تعدّ اللّسانيات الخليلية نظرية لسانية عربية جديدة تمثل امتداد لنظرية النّحو الأصيلة التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه ومن جاء بعدهما من النّحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلص الأقحاح ابتداء من القرن الثاني هجري وحتى القرن الخامس مع عبد القاهر الجرجاني[1].

ظهرت النظرية الخليلية سنة 1979م في أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس و التّي كانت بعنوان:"اللّسانيات العربية واللّسانيات العامة محاولة منهجية وإبستيمولوجية في علم العربية"[2].

---

[1]-**بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب و اللّغات، جامعة عنابة، العدد السابع، فيفري 2005، ص2**

[2]- linguistique Arabe et linguistique générale Essai méthodologie et d'épestimologie du Ilm El Arabiya.

وقد أعاد الحاج صالح صياغتها في إطار منطقي رياضي حديث وتدعى اليوم"النظرية الخليلية الحديثة"*.

ويستثمرها فريق من الباحثين في مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربية بالجزائر، سميت باللّسانيات الخليلية وهي لا تعني الخليل وحده وإنّما نسبت إليه لأنّه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللّغة ووضع علم العروض واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين.

يقول الحاج صالح:"لابد من ملاحظة هامة فإنّ الخليل ليس وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله وجاء بعده وكان عبقريا مثله،ومنهم الإمام الشافعي فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النّحو وعلوم اللّسان".[1]

وبهذا تعدّ اللّسانيات الخليلية امتدادا منقى مختارا من الآراء والنظريات التّي أثبتها النّحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل بن أحمد،فهي في الواقع نظرية ثانية*.

فلقد عكفت هذه النظرية منذ أربعين سنة تقريبا تدعو معشر اللّسانيين والباحثين في العالم العربي إلى قراءة التراث بمنظار علمي بعيدا عن التعسف[2]، وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللّساني الحديث محاولين استثمار ذلك في الدراسات اللّغوية العربية.

---

*-la théorie néo-khallilién

[1]–**بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، ص 2**

*-"Métathéorie" **نظرية ثانية**

[2]–**محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، ص2**

وتقسم هذه النّظرية اللّغة العربية إلى ثلاثة مستويات:

- **مستوى أدنى هو الكلمة وتتصل بالأصل"الجذر" والصيغة"الوزن".**
- **مستوى وسيط هو الوحدة المعجمية"la lexie" وهي إمّا اسمية"Nominale" نحو: كتاب سيبويه، وإمّا فعلية"Verbale" نحو: كتَبْتُ.**
- **مستوى أعلى: هو الوحدة التركيبية "la téctonie"ويشمل الجملتين الاسمية والفعلية.[1]**

ومن أهداف اللّسانيات الخليلية الحديثة أنّه لابد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التّي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان ومن بعدهم كعلماء اللّسانيات الحديثة في الغرب وبهذا فهي تعكس الفكر الخليلي المبدع الخلّاق في أسسه ومبادئه النظرية ومفاهيمه ومصطلحاته وإجراءاته التطبيقية.[2]

---

[1]–**ميلود منصوري، الفكر اللّساني عند الحاج صالح من خلال مجلة اللّسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران العدد7، ص10**

[2]–**ينظر:بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة،ص3**

ب- قيمة النظرية الخليلية الحديثة بين الدراسات اللغوية العربية الحديثة:

قام عبد الرحمن الحاج صالح بقراءة ما قاله الخليل قراءة ثانية فخرج بمفاهيم جديدة مستعينا بدرايته الواسعة باللّسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها، وبما لديه من إلمام باللّغة وبنيتها ومسار اكتساب اللغة وتطورها ووظائفها وغير ذلك من النّظريات الحديثة[1]، ولإحلال النظرية الخليلية الحديثة محلها من النزعات الحديثة في العالم العربي قام عبد الرحمن الحاج صالح باستخراج بعض المفاهيم والمبادئ من النظرية اللغوية القديمة (وكوصف نقدي هي في الحقيقة نظرية ثانية بالنسبة للنظرية الخليلية) أمّا استغلالها الآن فحاصل بالفعل وذلك لعدم وجود نظرية لغوية موازية مستخرجة من النظر في التراث اللّغوي العربي إلاّ ما كان من النظرية التوليدية التحويلية[2].

وهذا يؤول بنا إلى أنّ النظرية الخليلية تجسدت وأرست دعائمها من خلال التراث محاولة ربط القديم بالجديد من خلال إحياء المكتسب من العلوم متخذة من تأصيل الأفكار منطلقا أساسيا لها.

ت-منهج النظرية الخليلية الحديثة:

لقد اعتمد صاحب هذه المدرسة على عدة مفاهيم استقاها من التراث النّحوي الأصل وقبل أن نبين هذه المفاهيم نشير إلى أنّ الحاج صالح بين أنّ هناك نحو عربي أصيل حصره في القرون الأربعة الأولى من الهجرة.

---

[1]-التواتي بن تواتي،المدارس اللّسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2012 ص87

[2]-المرجع نفسه، ص89

فقد اتجهت النظرية الخليلية الحديثة إلى إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي الأصيل والبحث عن خباياه لا حبا للقديم في ذاته ولا محافظة من أجل المحافظة ولكن التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها سيبويه وشيوخه وتلاميذه في تاريخ علوم اللّسان البشري بعد أن تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة[1].

لقد سعت النظرية الخليلية منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب وتنتهج هذه النظرية في قراءتها للتراث على المنهج التأصيلي،وقد اعتمد أصحاب هذا الاتجاه في سعيهم لتأصيل جوانب من نظرية النّحو العربي منهجا تقابليا يتسع عند بعضهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من مناهج النظر اللّغوي الحديث[2]، وقد يضيق عند بعض أصحاب الاتجاه التأصيلي فيصير مقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من منهج لغوي حديث كالمنهج التحويلي التوليدي وهذا الذي تجسد في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح ونكتفي في هذا العنصر باستضاءة رؤية الحاج صالح لأصول التعليل النحوي،فقد انطلق من إيمانه بوجود نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو العربي الأصيل فيما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط وإنما بدراسة إبستمولوجية"معرفية" دقيقة لمفاهيم النّحاة وتصوراتهم وطرق تحليلهم وبدون إسقاط أي تصور أخر لتصور النحاة العرب بالمتأخرين أو تصور الغربيين عليها[3].

---

[1]–التواتي بن تواتي،المدارس اللّسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث،ص 89

[2]–حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص247

[3]–المرجع نفسه، ص 248

وقد برهن الحاج صالح على إيمانه بدقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين بطريقتين:

الأولى: تتبع تاريخ علم اللّسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر فذهب إلى أنّ تاريخ علم اللّسان بدأ باختراع الكتابة عند قدماء المصريين، ثم انتهج علم اللّسان بعد ذلك المنهج الوصفي عند الهنود ومنهج التحليل الصوتي والتقسيم النحوي عند اليونان وعندما تتبع تطور علم اللّسان بأوروبا في القرون الوسطى وجد أنّ الأوروبيين بدأوا يبحثون عن علل النحو في تفسير القواعد بتأثير الفلسفة والمنطق وقالوا بضرورة التقدير في النّحو لتفسير الأبنية والتراكيب التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه مثل: الحذف، التقديم والتأخير وغيرها[1].

وفي القرن التاسع عشر انتهج علم اللسان منهج الدراسات المقارنة والتاريخية ثم ظهرت الدراسة البنوية في أول القرن العشرين على يد الأمريكي تشومسكي[2].

هذا التتبع التاريخي تاريخ موجز لعلم اللّسان البشري حقق منه الحاج صالح هدفين:

أ-التأريخ لتطور علم اللّسان البشري.

ب-إثبات أنّ نظرية النحو العربي عربية في جذورها وأصولها، فالتعليل النحوي نبع من اللّغة العربية ولم يتأثر بمقولات المنطق إلّا في القرن الرابع هجري.

الثانية: تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بنى عليها نحاة العربية نظرية النّحو العربي، تلك الأنظار التي توصل إليها علم اللّسان الحديث منها مفهوم الباب وهو

[1]-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص247

[2]-المرجع نفسه، ص249

مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة مثل: البنية الصرفية "مَفْعَل" التي تنتمي إلى العناصر: مكتب، ملعب، والبنية النحوية مسند ومسند إليه أو مسند إليه ومسند: زيد قائم، قام زيد وهي نواة الجملة العربية مثال:

- Ø زيد منطلق.

- إنّ زيدا منطلقٌ.

- كان زيدٌ منطلقا.[1]

حيث تؤدي هذه النواة إلى تقدير عامل محذوف يعمل في المبتدأ كما في المثال الأول وهذا ما أشرنا إليه بعلامة المجموعة الخالية.

فقد راح الحاج صالح يبحث في الماضي والحاضر ليتخذ من الماضي دليلا على أصالة نظرية النّحو العربي ولا سيما في المبادئ العقلية التّي بُنيت عليها ومن الحاضر دليلا على تلاقي أنظار النحو العربي مع أنظار المدرسة التوليدية التحويلية.[2]

يقول التواتي بن تواتي في المبادئ العقلية:"أمّا أن يقول بأنّهم وقفوا من اللّغة موقف غير علمي فهذا قول لا يستقيم لأنّ العلم لا يحدد بالغاية التي يرمي إليها أصحابه انتفاعية كانت أم غير انتفاعية بل بمقياسين هما: المشاهدة والاستقراء والاختبار من جهة والصياغة العقلية من جهة أخرى..."[3].

---

[1]-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص252

[2]-المرجع نفسه، ص251

[3]-التواتي بن تواتي، المدارس اللّسانية، ص91

فكلما دقت مناهج المشاهدة والصياغة وأفادت معلومات جديدة وكشفت بذلك عن أسرار الظواهر والأحداث كانت أحرى بأن توصف بأنّها علمية، ويضاف إلى ذلك أنّ للّغة كيان يتمثل في نظام صوتي خاص ومفردات وتراكيب ذات أبنية خاصة، فإذا تغيرت في هيكلها صارت لغة أخرى وإذا عمد اللّغوي إلى وصف لغة من اللغات فلا يصحُّ أن يصف هذا أو ذاك بأنّه ينتمي إلى العربية أو الإنجليزية إلاّ إذا خضع المأخوذ عنه بقوانينه الأساسية وأصول تأديتها.[1]

فالمسألة ليست في تفضيل وجه من الأداء على الآخر فهذا لم يحصل أبدا عند العلماء الذين شافهوا فصحاء العرب الذين لم تتغير لغتهم بالنسبة لما كانت عليه قبل،فقد قال سيبويه في هذا الصدد:"استحسن ما استحسنته العرب وأجره كما أجروه" و قال الخليل:"كلّ شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه وما جاء تاما لم تحدث فيه شيئا فهو على القياس"وبالتالي فاللّغة ليست نظاما من الأدلة المسموعة فقط بل هي –زيادة على ذلك– قوانين وأصول يعمل بها كل من يتكلم بها دون شعور وهذا هو عين الخلاف بين النحو الأوروبي التقليدي واللّسانيات البنوية، إذ تمتنع من النظر في القواعد لأنّها تفرض في نظرها معيارا معينا إذ كيف يمكن أن يهدر أهم شيء في اللّغة وهو السلوك اللغوي؟ وهذا موقف الإيجابيين للظاهرة اللغوية الغربية التي ترى في اللّغة إلا ما يسمع ثم ما يتسق ويتقابل في داخل التسلسل الكلامي ولا تلتفت أبدا إلى تصرف المتكلم

[1]–المرجع نفسه ، ص ن

في اللّغة فأخرجوا بذلك الذات"le sujet" وهو المتكلم ناسين أنّ اللّسان هو شيء" un objet" وأفعال أيضا تسلط على هذا الشيء.[1]

من هنا يتضح لنا أنّ اللّغة ذات أنظمة وتراكيب صوتية خاصة مهما تغيرت في صورتها وشكلها وهذا كان عند العلماء المشافهين للعرب الذين لم تتغير لغتهم فاللغة نظام من الأدلة المسموعة والمنطوقة تخص المتكلم.

ث-أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة:

***الانفصال والابتداء كمنطلق:**

في اللّسانيات الحديثة يكون الانطلاق من مفهوم الجملة قبل القيام بتحديدها تحديدا لا يكون تابعا لمفهوم هو بنفسه غير محدد وهذا كأن نقول:الجملة المفيدة هي ما يتركب من فعل و فاعل أو مبتدأ وخبر،أمّا في النظرية الخليلية الحديثة فلا ينطلق فيها من مفهوم الجملة المفيدة"الكلام المستغني"عند سيبويه بل من مفهوم ما يسميه:"ما ينفصل و يبتدأ"[2].

و المقصود من ذلك: يمكن بالنسبة إلى قطعة من الكلام أن ينطق بها منفردة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء مثل:"زيد" أو "أنا" أو"كتاب" في الإجابة عن الأسئلة:من هذا؟، ومن خرج؟ وما هذا؟ فالمنطلق منه هنا يبني تحديده على مفهوم واحد هو "الإنفراد"والملاحظ هنا أنّ هذا المفهوم يوجد في مكان يتقاطع فيه الكلام كلفظ والكلام كخطاب فهو لفظ

---

[1]-التواتي بن تواتي، المدارس اللّسانية، ص92

[2]-أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 1988،ص96

مسموع لـه بنيـة وكـلام مفيد لمعنـى فيصـح أن ينطلـق منـه كمفهـوم واضـح معقـول ومـدرك حسيا وسمى سيبويه هذه الوحدة الصغرى بالكلمة المفردة [1].

***التفريع من الأصول عوض التحليل بالتقطيع:**

-التفريع بالزيادة على الأصل :

إنّ كل العناصر المفيدة القابلة للإنفراد تعتبر في اللسانيات الخليلية كأصول يمكن أن تفرع منها وحدات أخرى بعمليات خاصة وهذا بعد حصر الأصول فالخليليون ينطلقون في عملهم من أصغر ما يتخاطب به مفردا ويعتمدون في ذلك كما فعل الخليل وسيبويه على عملية تفريعية أو تحويلية واحدة وهي الزيادة على الأصل[2].

-التمييز الصارم بين ما يرجع إلى اللّفظ وحده وما يرجع إلى المعنى أوالإفادة:

فأصغر الوحدات الخطابية هي في الغالب ما نقص فيها شيء أو أكثر من شيء فهي قابلة بذلك لزيادة ما نقص منها، ولاحظ العلماء في القديم أنّ الكلمة المفردة تدخل عليها كلمات غير قابلة للانفراد ومثال ذلك"أل"، "الباء"، "في"، "من" هذا من الناحية اللّفظية، ولا حظوا في الوقت نفسه أنّ هذه الكلم التي تدخل عليها هذه الكلم غير المفردة أكثرها تدل على "ذات" أي على شيء"Objet" فجعلوها من قبيل الأسماء والأخرى التي

---

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية الجزائر، 2007، ص82

[2]-المرجع نفسه، ص83

تدخل عليها بعض الكلم أيضا تختص بها مثل "السين"، "سوف"، "لم"، "لن"، فجعلوها من قبيل الأفعال لأنّها تدل على حدث Process في أثناء حدوثه[1].

وهذا من المبادئ المنهجية الأساسية في النحو العربي الخليلي فلا يحدد العنصر اللغوي كلفظ بما يخص المعنى وحده و لا يحدد المعنى كمدلول للفظ بما يخص هذا اللفظ وحده فهو المبدأ المميز للنظرية الخليلية الحديثة.

-التفريع المتدرج:"الزيادة من الأقل إلى أكثر الوحدات":

يسمي سيبويه هذه الكلمة غير القابلة للانفراد "زوائد" على الاسم أو على الفعل[2]، فهو يعتبر الاسم المفرد مثلا كأصل تزاد عليه زوائد خاصة به لكل واحد منها في موضع خاص فالاسم تأتي قبله مباشرة كزيادة "أل" فهذا تحديده اللّفظي الصوري وتحديده المعنوي الدلالي انّه يدل على تعريف مسمى الاسم'جعله معرفة غير نكرة' و تأتي قبل"أل" كلمة من مجموع الكلم التي تسمى خاصة بعد سيبويه حروف الجر،كما يأتي بعد الاسم«النواة» علامة الإعراب مباشرة والتنوين أو المضاف إليه ثم يأتي في الآخر موضع خاص بالاسم أيضا و هو "الصفة".

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص 84

[2]-المرجع نفسه، ص ن

الشكل01 : مخطط للتفريع المتدرج.

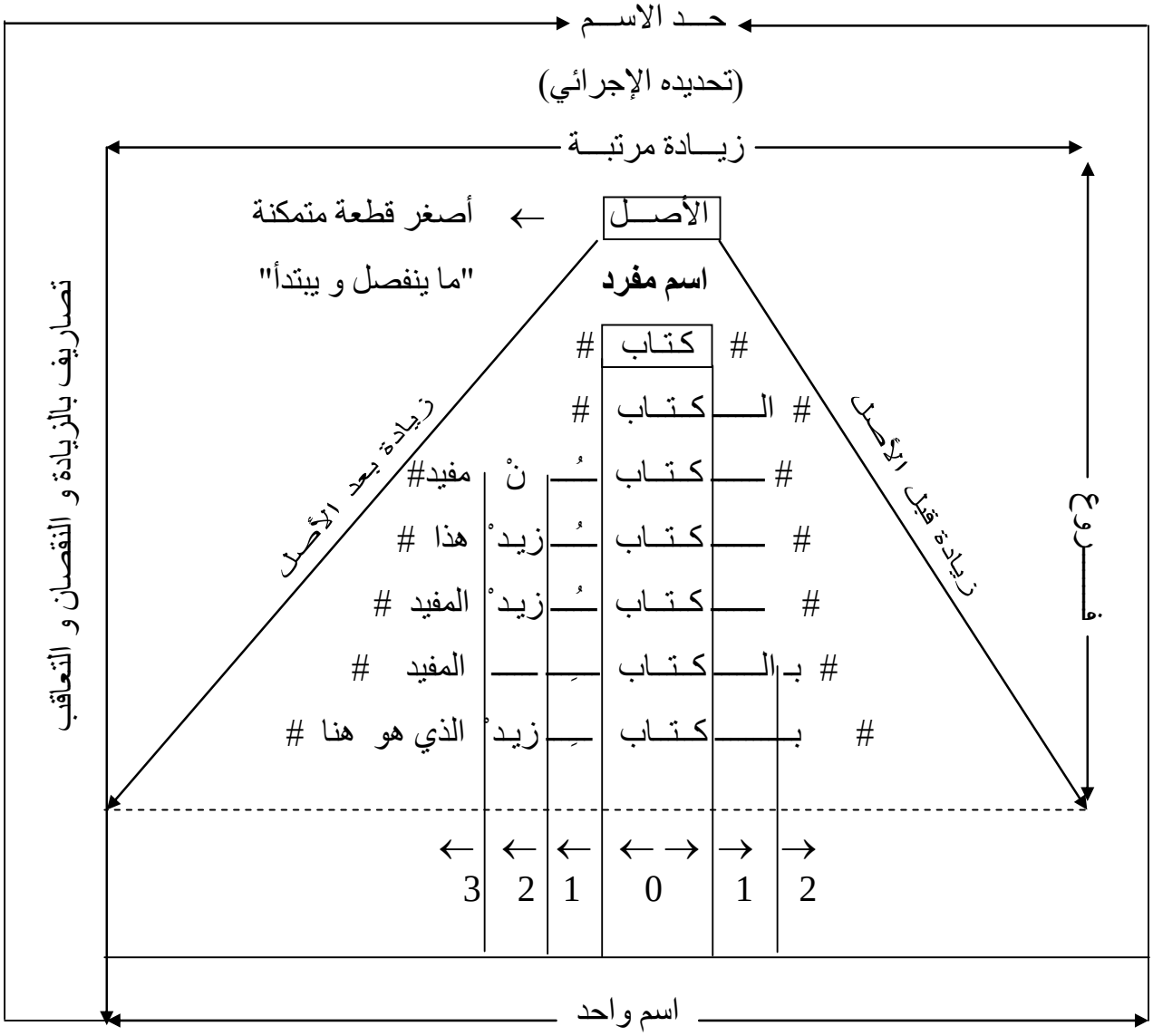

ملاحظـات:

الملاحظة1: إنّ عملية الزيادة وهي نوع من التحويل"تحويل الأصل" (Transformation) **هي التي تحدد بكيفية صورية في اللّفظ وإجرائية"هو مجرد عمل أين تقع فيها الزوائد بالنسبة للنواة وهو الاسم في حد ذاته".**

الملاحظة2: كلّ مَرْتَبَة في هذا المثال المولد للاسم تحتوي على فرع يتفرع مما سبقه بعملية الزيادة الموجهة إلى يمين الاسم«النواة» أو على يساره فكل واحد منها هو اسم

واحد كما يقول سيبويه مهما بلغ طوله، ويسمى الأصل عند سيبويه "الاسم المفرد" إذا عزل عن زوائده و ما يتفرع عنه بالزيادة "ما بمنزلة الاسم الواحد" وقد أطلق الرضى الأستربادي اسم"اللّفظة"على كل واحد من هذه الفروع وقد اقترح مصطلح أجنبي لهذا المفهوم وهو(Lexia).[1]

الملاحظة3: مفهوم الموضع مهم جدا لأنّه اعتباري إذ ليس مجرد موقع للوحدة النحوية في مدرج الكلام،فقد يكون فارغا ولا فراغ في الكلام المنطوق العادي فمجموعة المواضع المرتبة ترتيبا أفقيا خاصة تكوّن "مثال الاسم أو الفعل" مثل بناء الكلمة فالأصل فيها مع زوائده كلّ في موضعه يكوّن مثالها.

الملاحظة4: مجموع العمليات التحويلية"التفريعات بالزيادة تكون مجموعة من التحويلات" هي:الزمرة* والزمرة هي التي تولد الاسم في العربية.

***ظواهر الإطالة و التثنية:Recursiviness**

إنّ أهمية الموضع كمفهوم إجرائي كبيرة جدا فالموضع يحتوي على كلمة أو تركيب وقد يكون المعمول الأول أو الثاني تركيبا أيضا:

عø——› م1 (أن تصوموا) م2(خير لكم).

عø——› م1(زيد) م2(رأيته).

ع(ظنّ) م1(زيد) م2(أنّ عمرا قائم).

ع(أردْ) م1(تٌ) م2(أن أقومَ).

---

[1]–**عبد الرحمن الحاج صالح، دراسات و بحوث في اللسانيات العربية، ص ص 85-86**

*–**ما يدخل عليه و يخرج من الزوائد أي من لوازمه**

وكذلك الحال بالنسبة للمخصص :ع(جاء)،م1(زيد)،خ(وهو يركض) فهذا سر وخاصية تمتاز بها اللغات البشرية كلها: أن يقع في موضع أكثر من مفردة فيحصل بذلك تداخل Embedding.[1]

وبالمثال التالي سنوضح مفهوم الموضع من خلال"أقائم أخواك" فلا يمكن أن تفسر بنيته إلاّ بالاعتماد على ما قاله الخليل وسيبويه كما جاء في الكتاب"زعم الخليل رحمه الله أن يستقبح أن يقول «قائم زيد» وذلك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله:يقوم زيد و قام زيد قبح لأنّه اسم وإنّما حسن عندهم أن يجري مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه كما أنه لا يكون مفعولا في"ضارب" حتى يكون محمولا على غيره،فيقول:"هذا ضارب زيدا" ولا يكون ضارب زيدا على ضربتٌ زيدا،فكما لم يجز هذا استقبحوا أن يجري مجرى الفعل المبتدأ"[2].

ذكر سيبويه هذه المواضع التي يحسن مجيء الصفة العاملة عاملة عمل الفعل فيها إلا موضعا واحد وهو أهمها: أي موضع الفعل وذلك عند كلامه في مواضع الاسم التي يمكن أن يقع فيها الفعل وخاصة المضارع ليبين علة رفعه فقال:"اعلم أنه إذا كانت

[1]–عبد الرحمن الحاج صالح،دراسات و بحوث في اللسانيات العربية،ص90

[2]–عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية الجزائر، 2007، ص17

في موضع اسم مبتدأ..فأمّا ما كان في موضع مبتدأ فقولك:"يقول زيد ذاك" ومن ذلك أيضا لا يقول "زيد ذاك" فيقول في موضع ابتداء.[1]

نلاحظ هنا أنّ سيبويه استعمل عبارة "موضع المبتدأ" هذا ما شكل التباسا كبيرا على الدارسين معتقدين أنّ سيبويه أراد بهذا الموضع الاسم الذي يعمل فيه الابتداء.

***الاستقامــة:**

يقول سيبويه:"فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب" فأمّا المستقيم الحسن فقولك:أتيتك أمس وسآتيك غدا.

أمّا المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

أمّا المستقيم الكذب فقولك: حملتٌ الجبل، شربتٌ ماء البحر.

وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه وهو قولك:قد زيدا رأيتٌ، كي زيدا يأتيك.

وأمّا المحال فأن تقول:سوف أشربٌ ماء البحر أمس.[2]

فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميز بين السلامة الراجحة إلى اللّفظ(المستقيم الحسن والقبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى المستقيم المحال،ثم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس"أي النظم العام الذي يميز لغة من لغة أخرى" والسلامة التي يقتضيها الاستعمال الحقيقي للناطقين بها مستقيم/حسن.[3]

---

[1]–عبد الرحمن الحاج صالح،دراسات و بحوث في اللسانيات العربية ،ص ن

[2]–التواتي بن تواتي، المدارس اللسانية، ص99

[3]– التواتي بن تواتي، المدارس اللسانية، ص99

وعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

- **مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال.**
- **مستقيم قبيح:غير لحن لكنّه خارج عن القياس وقليل.**
- **محال:قد يكون سليما في القياس والاستعمال لكنّه غير سليم من حيث المعنى.**

*** العمل والعامل والمعمول حسب النظرية الخليلية الحديثة:**

أ-العمـل:

هو المؤثر الثاني عند النّحاة في ترتيب الجملة العربيـة، إذ الأصل عندهم أن يتقدم على المعمول وأنّ المعمول تابع للعامل وأنّ التابع لا يقع في موضوع فيه المتبوع،لكن العوامل بعد ذلك تختلف درجاتها وتتعدد مراتبها،فتختلف علاقاتها بمعمولاتها وتتعدد صور تراكيبها ومن ثمّ ينعكس كل ذلك على الترتيب الذي ينبغي أن تخضع له الجملة ومحور الاختلاف بين العوامل هو تعدد مستوياتها من حيث القوة والضعف ولهذا الاختلاف في القوة والضعف اعتبارات نذكر منها:

الاعتبار الأوّل:

ينبثق عن مدى أصالة العامل في العمل أو عدم أصالته فيه، فإنّ من العوامل ما يكون عمله أصيلا ومن ثم يكون قويا فحريا بالتصرف في المعمول،ومنها ما يكون عمله فرعا لآخر فهو ضعيف بالنسبة إليه ومقيد في علاقته بمعموله دونه، إذ ليس له من الأصالة ما يبيح له التصرف فيه[1].

[1]-ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص90

يقول ابن عصفور:"العامل الضعيف لا يعمل فيما قبله،ولهذا لا يتقدم أخبار إنّ وأخواتها عليها" وأضاف السيوطي:"ولا المجرور والمنصوب والمجزوم على الجار والنّاصب والجازم ولا الحال على عامله الضعيف غير الفعل المتصرف،وقد اختلف النّحاة في أصالة العمل هل هي مطردة في الحروف أم في الأفعال؟[1]

ذهب السهيلي معللا ذلك بأنّ الحروف ليست لها معان في نفسها وإنّما معانيها في غيرها، وأمّا الذي معناه في نفسه وهو الاسم فأصله أن لا يعمل في غيره وإنّما وجب أن يعمل الحرف في كلّ ما دلّ على معنى فيه لأنه اقتضاه معنى فيقتضيه لفظا،لأنّ الألفاظ تابعة للمعاني،فلما تشبث الحرف بما دخل عليه معنى وجب أن يتشبث لفظا وذلك هو العمل فأصل الحرف أن يكون عاملا.[2]

فالسهيلي هنا توصل إلى أنّ أصل العمل يكون للحرف لأن غير الحروف تحمل معان في نفسها.

وذهب ابن عصفور إلى الثاني وهو اتجاه جمهور النحويين وقد دلل ابن عصفور على موقفه بأنّ الأفعال كلها عاملة وأمّا الأسماء والحروف فلا يعمل منها إلاّ ما أشبه الأفعال فدلّ ذلك على أنّ العمل بحق الأصالة إنّما كان للأفعال،وفي هذا يقول ابن يعيش:حروف الجر إنما عملت لشبهها بالأفعال واختصاصها بالأسماء،وابن برهان:أصل العمل للفعل فعمله الرفع والنصب وما يعمل من الأسماء رفعا ونصبا ففرع في العمل على الفعل كما أنّ ما أعرب من الأفعال فرع على الأسماء،ويقول أبو حيان في شرح

[1]–علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص269

[2]–المرجع نفسه، ص ن

التسهيل:أصل العمل للفعل ثم لما قويت مشابهته له وهو اسم الفاعل واسم المفعول،ثم لما شبه بهما من طريق التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي الصفة المشبهة[1]. و لهذا نجد أنّ العمل أصل في الأفعال فرع في الأسماء والحروف فما وجد من الأسماء والحروف عاملا فينبغي أن نعرف عن الموجب للعمل في كل منهما.

الاعتبار الثاني:

يعود إلى ما يتسم به العامل من تصرف أو جمود،فالعامل المتصرف أقوى من العامل الجامد(نِعْم، بِئْس، عسى، ليس، و فعل التعجب)ولهذا يتصرف في معموله صورا من التصرف لا تباح للعامل الجامد ولذلك يكون له تأثير في الترتيب إذ يلزم هذا الترتيب مع العامل الجامد،أمّا مع العامل المتصرف فلا يلزم إلاّ إذا كان ثمة سبب آخر غير العمل وصور الخروج عن الترتيب كثيرة منها تقديم المعمول على العامل ومنها حذف المعمول[2].

الاعتبار الثالث:

أنّ العامل اللّفظي أقوى من العامل المعنوي فكما العوامل اللّفظية تتفاوت قوة وضعفا فإنّ العوامل المعنوية أيضا تختلف درجتها قلة وضعفا، وأضعف العوامل المعنوية ما اختص بالعمل في الأفعال وبتعبير أدق في الفعل المضارع وأقواها ما كان يعمل في الأسماء، وقد دلل على ذلك ابن جني بقوله:"يدل على ضعف عوامل الأفعال عن الأسماء

[1]–علي أبو المكارم،الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص271

[2]–المرجع نفسه، ص273

أنّ جواب الشرط جزم بأن وفعل الشرط كخبر المبتدأ بالمبتدأ أو الابتداء فجرت "إن" مجرى الابتداء.[1]

الاعتبار الأخير:

أنّ العامل المتقدم أقوى من العامل المتأخر ولهذا لا يتأخر عن معموله مع بقاء عمله إلا العامل القوي والعامل القوي يضعف إذا تأخر عن معموله ويفقد كثيرا من قوته، ومن ذلك أنّ الفعل المتعدي الذي يعد أقوى العوامل النحوية على الإطلاق إذا تقدم عليه معموله فقد بعض قوته.

كلّ هذه الاعتبارات وجدت كأسس تؤخذ في الحسبان،فأثناء تحليلنا لبعض التراكيب النحوية البسيطة نجد أنفسنا نميز أن العامل المتقدم أقوى من المتأخر واللّفظي أقوى من المعنوي والمتصرف أقوى من الجامد كي نستطيع تمييز كل واحد على حدة.

كانت هذه لمحة موجزة عن اعتبارات العامل بين قوته وضعفه من خلال تطرقنا لآراء بعض النحويين كل حسب رأيه في أصالة العامل، وسنشير الآن إلى مفهوم العامل والمعمول .

إنّ نظرية العامل هي من أروع ما أبدعه الخليل وأصحابه ومن أخطر النظريات التي سيكون لها دور عظيم في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية وذلك لأنّ مفهوم العمل هو المفهوم الدينامي الذي ينبني عليه المستوى التركيبي للغة، فنظرية العامل يستطيع

[1]–علي أبو المكارم،الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، ص 274

بها اللغوي أن يمثل أبسط الكيفيات وأنجعها في التراكيب المعقدة التي تتداخل فيها العناصر اللغوية[1]،فهي تنبني على ثلاث مقدمات أساسية في النحو العربي:

الأولى: أن الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

الثانية: أنّ الكلمة مبنية أم معربة.

الثالثة: أنّ العلامات الأصول ضمة أو فتحة أو كسرة أو سكون.[2]

ففي هذه الدراسة سنتطرق إلى العامل والمعمول كل على حدة .

ب-العامل:

رأى النحاة أنّ الاسم والحرف لا يستدعيان بالضرورة معمولا على الدوام، وأنّ الفعل لا ينفك عن اقتضاء معمول له فقرروا أنّ أصل العمل للفعل[3]، يعرف العامل بفقدانه التأثير عند حذفه فعندما تحذف"ظننتُ" من جملة "ظننتُ الطقس باردا" تصبح الجملة "الطقس بارد" ولهذا يعد الفعل ظنّ في أغلب القواعد النحوية عاملا في هذه الجملة، وفي جملة "زيد يدرس" جاء المبتدأ"زيد" مرفوعا ولا شيء قبله يمكن حذفه،فإذا حذف هو نفسه أصبحت الجملة "يدرس زيد" أي أنّ جملة "زيد يدرس" مكونة من ثلاثة عناصر سطحية* هي المبتدأ "زيد"،الفعل المضارع "يدرس" وفاعله المستتر الذي يعود على زيد.

وجملة "يدرس زيد" مكونة من عنصرين:الفعل المضارع"يدرس" والفاعل"زيد" فالعامل في كلمة "زيد"معنى مستتر فيه اصطلح على تسميته بالابتداء لأنّ حذف الابتداء أدى إلى

---

[1]-التواتي بن تواتي،المدارس اللسانية، ص107

[2]-حسن خميس سعيد الملخ،نظرية التعليل، ص146

[3]-المرجع نفسه، ص ن

*-لأنّ الجملة مكونة من عنصرين عميقين هما المبتدأ زيد و الخبر يدرس الذي جاء على شكل جملة فعلية "يدرس"

حذف المبتدأ[1].وهذا الذي صنفه علماؤنا ضمن العوامل المعنوية لخلوه من أي عامل لفظي.

وقبل الإشارة إلى العامل عند الحاج صالح وجب التطرق إلى مفهوم المعمول ليسهل علينا فهمه لاحقا.

ج-المعمول:

المعمول متأثر بالعامل لدليلين:العلامة والموقع، فضمة الفاعل علامة والفاعلية موقع وهما دليلان على أن التأثر بفعل متقدم،وقد رأى جمهور النّحاة أنّ الاسم لا ينفك عن التأثر بعامل بسبب ما يعتوره من علامات الإعراب الظاهرة أو المقدرة وبسبب إعرابه المحلي وإن كان مبنيا أمّا الفعل فالأصل فيه البناء وهو أصل العمل فلا يعمل في قبيله والحرف لا يتأثر بالموقع، ولا يتمتع بالعلامات الإعرابية لهذا قدر جمهور النحاة أنّ الأصل في المعمول أن يكون اسما و يلحق به الفعل المضارع، ولما كانت العلامة الإعرابية أربعا كان حق المعمول نظريا أن يأخذ الأحكام الأربعة أي: الرفع والنصب والجر والجزم[2]. فالمعمول يتأثر بوضعية العامل في العلامة الإعرابية والموقع فيمكن له أن يتقدم أو يتأخر على عامله.

ويمكن أن نستخلص من نظرية العامل ثلاث نظريات تعد أسسا لها:

[1]-حسن خميس سعيد الملخ،نظرية التعليل،ص147

[2]-حسن خميس سعيد الملخ،نظرية التعليل،ص 150

1-نظرية الاقتضاء:

لعل نظرية الاقتضاء هي المفهوم الأصلي للعامل،فقد قال العكبري في كتابه التبيين:"علة العمل الاقتضاء" وقال الشلوبين:"والمقتضي هو الذي ينبغي أن يجعل العامل وكذا هو أبدا" فالفعل المتعدي يقتضي الفاعل والمفعول فهو عامل فيهما وأداة الشرط الجازمة تقتضي الفعل والجواب فتعمل فيهما، وكذا حرف النداء يقتضي المنادى والمبتدأ يقتضي الخبر واسم كان وأخواتها يقتضيان كان أو إحدى أخواتها[1]،فالمقتضي هو العامل لأنّه يحتاج إلى ما يؤثر فيه وفق المعنى وكل ما يحتاجه العامل يعد معمولا له سواء كان متعددا أم لا.

2-نظرية الاحتمال:

ومؤداها أنّ كل معمول اسما كان أم فعلا يحتمل الأحكام الأربعة: الرفع، النصب الجر والجزم وبسبب هذه النظرية يخوض النحاة في تعليل عدم جر الفعل وعدم جزم الاسم،لأنّ الاحتمال النظري يصل إلى كل واحد منهما فقد سماه الدكتور تمام حسان ظاهرة تحقيق صدق النتائج فقال:"أرأيت إلى المسائل الحسابية والمعادلات الرياضية حين تخضع للاختبار ليعرف ما إذا كانت صادقة أو كاذبة و يجري اختبارها بطريقة خاصة معروفة كاختبار الضرب بالقسمة"[2]. كذلك كان النحاة يعمدون إلى اختبار صدق النتائج من خلال أن أي اسم أو فعل يحتمل الأوجه الأربعة السابقة.

3-نظرية الصفر الإعرابي:

---

[1]-المرجع نفسه، ص ن

[2]-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل ، ص151

ترى هل يمكن أن تتبدل ضمة المبتدأ بضمة أخرى عندما تدخل كان عليه؟فكلمة "زيد" من غير أن تكون متأثرة بأي عامل لفظي أو معنوي لا يمكن الحكم عليها بأنّها مرفوعة أو مجرورة أو منصوبة وهي اسم يستحق الإعراب لهذا نفترض أنّ القيمة الإعرابية لها صفر ونرمز لها بالرمزø وكذلك كلمة "مجتهد" قيمتها الإعرابية صفرø وعند دمج الكلمتين في تركيب اسمي تصبحان "زيد مجتهد" فأصبحت القيمة الإعرابية لكلمة زيد الرفع وكذلك كلمة مجتهد،أي أنّ الكلمة المعربة تنتقل من حالة الصفر الإعرابي إلى حالة الإعراب عندما تدخل الجملة، وعند دخول كان تصبح الجملة "كان زيد مجتهدا" ولو قمنا بعزل كل كلمة على حدة لأخذت كلمة زيد القيمة صفرا وكذلك مجتهدا وتبقى كان مبنية دائما وعند دمج الكلمات الثلاث مع بعضها يعاد الرفع لكلمة"زيد" والنّصب لكلمة مجتهدا لأنّ أصل جملة "كان زيد مجتهدا"هو زيد مجتهد: زيدø، مجتهدø[1]. فعند دخول كان تعود كلمات الجملة إلى القيمة صفر لتكون قابلة لدخول عامل جديد عليها فتحصل هذه العملية دون إدراكنا لأنّها تتم بسرعة كبيرة.

العامل عند عبد الرحمن الحاج صالح:

إنّ نظرية العامل هي نظرة تجاهلتها تماما النزعة البنوية الغربية ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب–لا سيما–أولئك الذين ينادون إلى ترك الإعراب التقديري في النّحو ويتمسكون بظاهر اللّفظ ومن ثم بالوصف لنظام اللغة،فالتوليديون من اللسانيين ينطلقون في تحليل الجملة مما يسمونه المركب الاسمي والمركب الفعلي:

[1]– المرجع نفسه، ص ن

Phrase Nominal، Phrase Verbal **شبيه بالتحليل العربي مسند ومسند إليه،إلا أنّ هذا يخص الجملة كوحدة ذات وظيفة إفادية**(Informationalfunction) **ولا ينظر أصحابه فيه إلى بنية اللّفظ في ذاته إذ هناك بنية أخرى غير المسند والمسند إليه[1]، يتراءى ذلك بوضوح في تحليل الجملة الاسمية إلى مبتدأ ومبنى عليه وهو دليل على اللفظ لا على الوظيفة الإفادية إذ قد يكون محل الفائدة هو المبتدأ وذلك مثل:"على زيد دين"فهو بمعنى"زيد مديون"[2] وهنا يظهر بوضوح الخلط بين عالم اللّفظ** sémio logico (grammatical) **وبين عالم المعنى والإفادة** (communicational)**وهذا ما أطلق عليه العلماء العرب"حمل الشيء على الشيء"وإعطائه حكمه إذا جمعهما جامع وهو"القياس العربي"،فإذا حملنا جملة بسيطة مثل«زيد منطلق» على جمل تتضمن هذه النّواة مع زوائد نلخصها في الجدول التالي:**

جدول01 : يوضح النواة مع الزوائد في التركيب[3]:

Ø	زيد	منطلق
كان	زيد	منطلقا
إنَّ	زيدا	منطلق

ما نلاحظه هنا هو أنّ هذا الحمل يظهر شيئا مهما جدا وهو العلاقات البنوية التي تكون بين هذه الجمل، فقد سماه تشومسكي تحويلا (Transformation).

[1]–عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص 309

[2]–المرجع نفسه،ص ن

[3]–ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ص 310

-سمى النحاة كلا من"كان"و "إنّ" علامة أمّا هذه العلامةØ فهي تدل على أنّ العامل لا لفظ له ههنا وهو الذي يسميه النّحاة الابتداء، وهذه الأشياء بما فيها الابتداء تؤثر في اللّفظ والمعنى إذ يحصل للإعراب والمعنى تغيرات.

-لا حظ النحاة أنّ المعمول الأول لا يمكن بحال من الأحوال أن يتقدم على عامله وهو هذا الذي ترفعه كان وتنصبه إنّ مهما كان حاله في ظاهر اللّفظ، وهذا ما يجعلنا نميز بين المرتبة الأولى في الذكر والمرتبة في التقدير أي بين الموضع وبين محل اللّفظة في تسلسل الكلام،ف"زيد" في «منطلق زيد» هو في موضع الابتداء حتى ولو كان مؤخرا في الذكر وهذا التمييز مهم جدا لأنّه يُمَكِنُ المحلل من أن يتجرد من ظاهر اللّفظ ليستخرج البنية الحقيقية للجملة لا ما يظهر من ذلك في التسلسل الكلامي"مدرج الكلام" ويحصل بذلك من "مُثُل" جمع مثال وهو ما يسمى الآن (Model) أو(Pattern) وبالفرنسية (Schème) وينبني على رموز مجردة فالعامل على هذا هو المحور اللّفظي لكل كلام وليس فقط ما يعمل الرفع والنصب.

-يمكننا كذلك من أن نحمل الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لنحصل بذلك على مثال آخر يجمعهما وذلك باهتدائنا إلى أمر مهم وهوّ أنّ الفعل لا بد له من فاعل ولا يتقدم هذا الآخر على فعله إطلاقا، فيمكن أن نضع الفعل في موضع ابتداء والعوامل الأخرى التي تقوم مقامه فيصير بذلك الفعل عاملا والفاعل والمعمول الأول له أمّا المعمول الثاني فهو هنا من حيث اللّفظ اختياري وهو المفعول به لأنّه الأول في المرتبة التقديرية قبل جميع المعمولات الأخرى،أمّا الفرق بين الفعل الذي له فاعله وبين ما يسمى بالأفعال الناسخة

وهي كان وأخواتها فكان تدخل على المبتدأ والخبر فهذه بمنزلة حرف معنى وكلاهما عامل و لابد لهما من معمول أول متأخر عنهما فهذه المجموعة من الكيانات التركيبية ع/م1/م2 تكون نواة البنية اللّفظية في مستوى الجمل، وهناك عنصر آخر خارج النواة يعتبر عنصرا زائدا عليها إذ يمكن حذفه دون أن يلحق أي ضرر للنواة و يشمل جميع الفضلات المنصوبة كالحال والتمييز والمفاعيل الأخرى وهو معمول ثالث للعامل"غالبا" إلا أنّ الفرق بينه وبين العناصر الأساسية هي أنه الموصول بها غير مبني على الزوج المرتب:

ع←م1 وهذا يؤدي بنا إلى صياغة هذا المثال:

الشكل 02 : يبين العناصر الأساسية للتركيب[1]:

[1]–عبد الكريم جيدور، نظرية العامل في النحو و تعليمية النحو في النظرية الخليلية و تطبيقاته في تعليم النحو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب و اللغات،قسم اللغة و الأدب العربي، 2012، ص ص 83.84

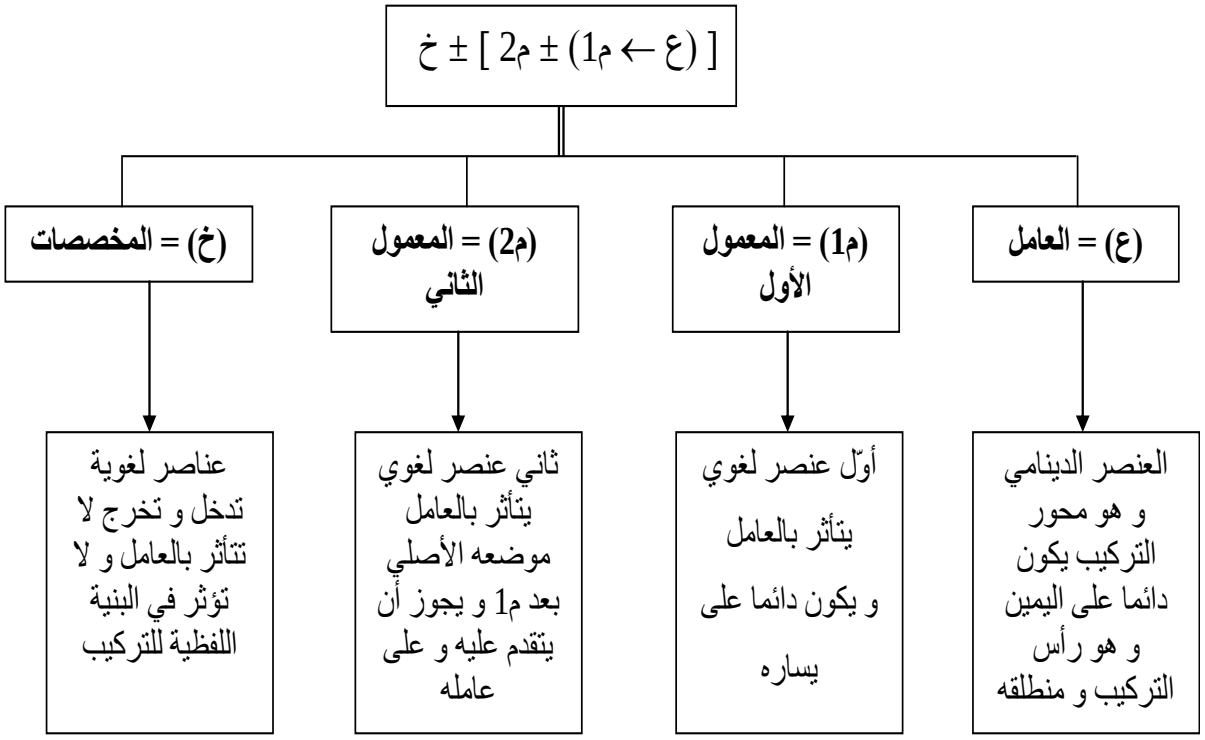

نجد هذا المثال قد مثل في صيغة واحدة كل الأبنية التي تحتملها الجملة العربية:

***من ناحية الحكم الإعرابي:**

المعمول الأول هو دائما فاعل أو مبتدأ وما بمنزلتهما والمعمول الثاني مفعول به أو خبر أو ما بمنزلتهما.

***من ناحية الحد من التقاليب التّي تقتضيها قسمة التركيب:**

فحسب تعبير ابن جني فليس هناك إلاّ ثلاث صور فقط:

الصورة الأولى: (ع+م1+م2).

الصورة الثانية: (ع+م2+م1).

الصورة الثالثة: (م2+ع+م1)+خ.

الجدول 02 : يبين الأبنية التي تحتملها صيغة واحدة في الجملة العربية[1].

1	2	3	4
ع	م1	م2	خ
قام Ø كتب	زيد زيد زيد	/ منطلق الدرس	مندهش وحده كاملا
1	3	2	4
ع	م2	م1	خ
Ø كتب	في الدار الدرس	زيد زيد	نائما / نائم مسرعا
3	1	2	4
م2	ع	م1	خ
الدرس	كتب	زيد	/

هذه الوجوه الثلاثة السابقة هي الاحتمالات الوحيدة الصحيحة صحة كاملة، ونلاحظ على الجدول ما يلي:

- أنّ تقدم العناصر السابقة في التركيب وتأخرها يكون بحسب حالة كل من العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني.

- كما أنّ التحول في وضع الابتداء قد يغير صيغة التركيب كاملا مع بقائه صحيحا من حيث المعنى، وهذا يقودنا إلى أنّ التحليل في التراكيب ليس الهدف منه سوى معرفة الأوضاع اللفظية للتراكيب المختلفة بغض النظر عن المعنى الذي ترمي إليه.

[1]-عبد الكريم جيدور، نظرية العامل في النحو، ص 84

– نلاحظ أنّ بنية الجملة تنطلق من الأصل لتتفرع عليها زوائد تتصدر الجملة تغير اللّفظ والمعنى وتتحكم في بقية عناصر التركيب وتؤثر فيه كالتأثير في أواخر الكلم كما يوضحه الشكل التالي.

الجدول 03 : يوضح تأثير عناصر بنية الجملة فيما بينها[1]:

الأصل ←	**Ø**	**زيدُ**	**قائم**	**/**
←تحويلات بالرد إلى الأصل. - تحويلات بالزيادة ←	**إنَّ**	**زيدا**	**قائم**	**هنا**
	كان	**زيدُ**	**قائما**	**أمس**
	حسِبْتُ	**زيدا**	**قائما**	**غلطا**
	أعلمتُ عمرا	**زيدا**	**قائما**	**حالا**
	أكرم	**زيدُ**	**عمرا**	**إكراما**
	أكرمْ	**تُ**	**عمرا**	**كثيرا**
	العـامل	**المعمول1**	**المعمول2**	**مخصص**
	نواة التركيب الزوائد على النواة			

يحتوي العمود الأول كما يلاحظ كلمة أو لفظة أو تركيبا له تأثير على بقية عناصر أو مكونات التركيب في العمودين الثاني والثالث ولذلك سمي عاملا لذا فإنّ العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن أن يقدم بحال على عامله فهو عند سيبويه المعمول الأول

[1]–عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية، ص88

ويكون مع عامله زوجا مرتبا(Couple ordonné) أمّا المعمول الثاني الموجود في العمود الثالث فقد يتقدم على كل العناصر وقد يخلو موضع العامل من أي عنصر ملفوظ كما تمثله علامةØ كما هو الحال مع الجملة المحققة في بداية الجدول وهو ما يسمى بالابتداء أي عدم التبعية التركيبية لأي عنصر سابق عليه، وقد يكون كلمة واحدة مثل مورفيم"إن ، كان" وقد يكون لفظة كما في "حسبْتُ" أو مركبا بأكمله مثل"أكرمتُ عمرا"..من هنا نستنتج أنّ العامل لا يقتصر دوره على الأثر الإعرابي –فحسب– وإنّما يتعداه إلى العلاقة التي تربط بين مكونات أو عناصر الجملة وفي هذا يكون الربط نوعان:

أ–ربط بناء: يربط بين العناصر الأساسية في الجملة بجملة من العلاقات أهمها علاقة الفاعلية التي يبنى فيها الفاعل على الفعل وعلاقة الابتداء بين المبتدأ والخبر[1].

ب–ربط وصل: يربط العناصر غير الأساسية بعضها ببعض أو بينها وبين العناصر الأساسية كالعلاقة بين المضاف والمضاف إليه وبين الصفة والموصوف.

من خلال علاقة البناء أو الوصل التي تتم على مستوى البنية الأصلية يتم تفريع بنى وتراكيب كثيرة عن طريق التشابك(L'emnboitement)أو التضمن(L'enchâssement) أو التكرار(Récursivité)[2].

05–مستقبل النظرية الخليلية الحديثة ضمن المناهج اللّسانية العربية الأخرى:

---

[1]–**يحي بعيطيش، مقال الكفاءة العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة،كلية الآداب و اللغات، جامعة قسنطينة، العدد 25، مارس2010، ص82**

[2]–**يحي بعيطيش، مقال الكفاءة العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص82**

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من أعلام الفكر اللساني في الجزائر وفي الوطن العربي له اطلاع واسع على الفكر اللّغوي عند العرب وعند الغربيين،حيث استطاع استيعاب التراث العربي القديم من خلال فهمه وتمثيله وتجسد هذا في قدرته على التعامل النوعي مع النصوص في مختلف مصادرها ومضانها سواء كانت تراثية أو غيرها ومقارنتها مع ما توصل إليه البحث عند علماء اللّسان الغربيين وفهمه بعمق وروية وموضوعية فلم ينقطع عن التراث ولم يتقوقع على نفسه كذلك فيه[1] فقد مكنته معرفته العميقة بالتراث اللّساني العربي و إجادته اللّغات الأجنبية أن يقرأ بحكمة وتبصر،فكان كلّ هذا سببا في تأسيس اللّسانيات الخليلية الحديثة التي جعلت انشغالها الوحيد هو استثمار اللّسانيات في النّهوض بمستوى المشرفين على العملية التربوية ومدرسي اللّغة العربية بخاصة،[2]ولم يكتف الحاج صالح بهذا فقط بل كوّن الكثير من الباحثين الذين استثمروا نظريته هذه في الرسائل التّي أعدوها في الماجستير والدكتوراه منهم من جامعات جزائرية كعنابة و وهران نذكر من بينهم طالبه:"الشريف بوشحدان" الذي قال فيه:"يعدّ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللّسان العربي واللّسانيات التربوية،وضع أهم نظرية لسانية عربية

[1]–بشير إبرير، أصالة الخطاب، ص14

[2]–شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، العدد7، جوان2010، ص2

سماها"النظرية الخليلية الحديثة" يرى فيها مستقبل النحو العربي، وهو إلى ذلك صاحب مشروع لغوي عربي سماه"الذخيرة العربية" أو"الأنترنت العربي"[1].

وفي جامعات عربية كسوريا ومن طلبته السوريين اللساني مازن الوعر ويوجد دارسون آخرون غير عرب لهم اهتمامات بالغة الأهمية بهذه النّظرية ومدى نجاعتها في البحث اللّساني بفرعيه العام والتطبيقي[2]، فلقد احتلت النظرية الخليلية الحديثة محلها من النزعات الحديثة في العالم العربي تجسد هذا من خلال أنّ استغلالها حاصل بالفعل وهذا لعدم وجود نظرية لغوية موازية مستخرجة من النّظر في التراث اللغوي العربي وربطه بالعلم الحديث[3]، فكان الحاج صالح متفطنا في الكشف عن نظريته اللّغوية الحديثة التي منبعها نموذجا عربيا أصيلا في محاولة لخلق هذه النماذج بين الفكر النحوي القديم والفكر اللّساني في الحديث والتطور العلمي المعاصر بتزكية الأفكار النحوية للخليل وسيبويه ومن تبعهم كأصل يستند عليه في كل هذا مع مقابلتهما بما أتى به الغرب من نظريات لغوية حديثة،هذه النظرية التي قامت في ذهنه بعد القراءة المتأنية والدقيقة لمفاهيم النحو العربي ثم سعت إلى إعطاء منهج حداثي لدراسة نحو العربية،وقد سعى الأستاذ إلى ترسيخ مبادئها بإعطائها ما يميزها من مفاهيم و مصطلحات و طرق تحليل خاصة بها على غرارها تعرف به كل النظريات اللغوية الحديثة[4]، والأستاذ لم يحدث القطيعة التامة

---

[1]–شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، ص15

[2]–ينظر: بشير إبرير، أصالة الخطاب، ص14

[3]–التواتي بن تواتي، المدارس اللّسانية، ص89

[4]–سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند الحاج الصالح، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2009،2010، ص186

بين ما جاءت به النّظريات اللّغوية الحديثة في العام ولم ينادِ بذلك بل نجده يدعو إلى الاستفادة منها كلما دعت الضرورة لذلك،فلم يكن الأستاذ مقلدا لأقوال النحاة الأوائل إذ كانت نظريته اكتشاف على اكتشاف لأنّ هذه النظرية الأصلية التي غيرتها الملابسات التي تعاقبت عليها من دخول المنطق الأرسطي في مفاهيمها وعدم فهمها عند المتأخرين كل هذا حجب رؤية حقيقية عن هذه النظرية التي فيها من العلمية ما تضاهيه أحدث النظريات اللغوية الغربية[1].

من هنا نستنتج:

-أنّ الحاج صالح تميز بهذه النّظرية حيث تمكن فيها من المزاوجة بين الأفكار النّحوية العربية الأصيلة والتطورات العلمية الحديثة وهذا ما جعل لها مكانة ومستقبلا بين المناهج اللّسانية الأخرى تجسدت في عودته إلى التراث النحوي العربي الأصيل مسلحا بحداثة البحث العلمي اللّغوي الحديث مما مكنها من الكشف عن خبايا علمية موجودة في تراثنا غائبة عن أنظارنا.

من خلال كل ما سبق توصلنا إلى:

-النظرية الخليلية الحديثة هي قراءة جديدة وحديثة لنظرية النّحو العربي خاصة المفاهيم الأساسية التي بنيت عليها،فهي النظرية الوحيدة التي أعادت التأسيس للنحو تأسيسا جديدا تجسد في ربط القديم بالحديث.

---

[1]-المرجع نفسه، ص187

-ينظر الحاج صالح إلى التراث على أنّه ثروة متجددة فقد عاد إليه بعدما أتى بمستجدات البحث العلمي اللّغوي الحديث وهذا ما مكنه من كشف خبايا التراث لم ينتبه إليها الكثيرون فقد كان لا يتعصب للقديم باسم التراث ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة.

-العامل هو الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه فيعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني ويكون سببا في الإعراب وسببا في تغيير المعنى والأهم أنّه سبب في بناء تراكيب الكلام.

-مزاوجة الحاج صالح بين الأفكار النحوية العربية الأصيلة والتطورات العلمية الحديثة جعلها تتصدر الدراسات اللّغوية خاصة بعد ظهور نظريته الشهيرة "النظرية الخليلية الحديثة".

الفصل الثاني

موقف تمام حسان من مقولة العامل

أ- رأي تمام حسّان في نظرية العامل

لقد رفض تمام حسّان فكرة العامل في النّحو غير أنّه لم يرفض العامل بقسميه وإنّما ركز في رفضه على العامل اللّفظي،وفي هذا يقول:"لقد أنشأ النحاة للإعراب فكرة العامل النحوي، وقال إن العامل إمّا أن يكون لفظيا كأن يرفع الفعل فاعله وأن تجزم" لم" الفعل المضارع، وإمّا أن يكون معنويا كارتفاع المبتدأ بالابتداء" غير أن فكرة العمل النحوي على جدواها في تفسير ظاهرة الإعراب تتنافى مع التفكير المنهجي المستقيم لأنّ الكلمات ليست ذات قدرة تأثيرية تمكنها من إحداث تغير في أوضاع كلمات أخرى،هذا من ناحية العامل اللفظي أمّا العامل المعنوي فله شأن آخر[1].

فتمام حسان ينفي العامل اللّفظي كما ينفي أن تكون للكلمات القدرة على إحداث الأثر في كلمات غيرها؛فمن الممكن أن يقول عن "زيد" في "قام زيد" أنه مرفوع بالفاعلية وليس بالفعل ذاته،أي أنّه مرفوع لأنّه يؤدي دور الفاعل في الجملة والفاعل يستحق الرفع،وأن نقول عن"زيد" في "زيد قائم"أنه مرفوع بالابتداء،ولا يصح أن نقول إنّ المبتدأ أو الخبر ترافعا أي رفع كل منهما الآخر،أو أن نقول إنّ المبتدأ رفع الخبر[2]

ومن خلال كلام تمام حسان نلاحظ بأنه ينفي العامل اللّفظي كما ينفي فكرة أن يعمل المبتدأ في الخبر فيرفعه.

ويظهر رفضه للعامل النحوي حينما تعرض لمسألة "التعليق عند عبد القاهر الجرجاني" إذ يقول:"وفي رأيي كما في رأي عبد القاهر على أقوى احتمال أنّ التعليق هو

---

[1]-تمام حسّان،الخلاصة النحوية. دار عالم الكتب.ط1.2000.ص170

[2]-المرجع نفسه، ص110

الفكرة المركزية في النّحو العربي،وأنّ فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية" [1] .

فهو هنا يشير بوضوح إلى إنكاره للعامل،إذ يرى فهم التعليق الذّي قال به عبد القاهر الجرجاني من شأنه أن يغني عن العوامل وهذا ما جعله ينعتها بالخرافة.

فنجده لا يعترف بأنّ الأثر في أواخر الكلمات من رفع ونصب وجر وجزم هو نتيجة وجود عامل من العوامل ولا يلجأ إليها في تفسير الإعراب،وإنّما يرى ذلك التفسير يتحقق عن طريق القرائن فيقول في هذا"سنكتفي في تحليل الكلمات المعربة بقولنا مرفوع بكذا أو منصوب بكذا...الخ،بل يمكننا إذا أردنا أن نقول مثلا مرفوع على الفاعلية ومنصوب على المفعولية"[2].

وهذا ما يوضح أنّ تمام حسان من خلال إشارته إلى الفاعلية والمفعولية التّي تعتبر علاقات معنوية قد استدرك ما يدّل على أنّه هناك بديل للعامل في النّحو ألا وهو نظرية القرائن، وهذا ما ميز تمام حسّان أنّه لما انتقد نظرية العامل أتى ببديل له مقنع يثبت فيه رأيه وموقفه على عكس ابن مضاء حين قال:"وتناول بعض النحاة كابن مضاء هذا الفهم بطبيعة العلاقات السياقية بالنقد والتفنيد و لكنه بعد أن أبان فسادها بالحجج المنطقية لم يأت بتفسير مقبول لاختلاف العلامات الإعرابية باختلاف المعاني النحوية،ولم يقم مقام العامل فهما آخر لهذه العلاقات غير قوله إنّ العامل هو المتكلم فجعل بذلك اللّغة

---

[1]–تمام حسّان،اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،1994 ،ص189

[2]–المرجع نفسه، ص233

أمرا فرديا يتوقف على اختيار المتكلم ونفى عنها الطابع الاجتماعي الذّي هو أخص خصائصها[1].

من خلال هذا يتبين لنا أنّ تمام حسّان لم يجد في هذه النظرية ما يقنعه لتفسير العلاقات النحوية لهذا دعا إلى الاستغناء عنه ناقدا إياه،كما رأى من قبله أنهم انتقدوا هذه النّظرية دون أن يؤسسوا لنظرية أخرى فكان هو الوحيد الذي أتى ببديل الذّي بإمكانه تفسير المعاني النحوية والعلاقات التركيبية وهذا ما أطلق عليه تمام حسان اسم "نظرية القرائن"فما هي هذه القرائن؟وهل بإمكانها أن تؤدي وظيفة العامل وتحل محله؟.

ب-نظرية القرائن عند تمام حسان

قبل البدء في الحديث عن القرائن النحوية التّي نادى بها تمام حسان يجب الإشارة إلى أن المبدأ الذي انطلق منه في اتخاذ القرينة النحوية بديلا للعامل في النحو هو رفضه لمبدأ أن تستقل الحركة الإعرابية بالدلالة على المعنى المقصود وقوله بتضافر القرائن واتحادها،فاجتماعها يعين على تحديد وفهم المعنى المراد ويرجع رفضه لاستقلالية الحركة الإعرابية في الدلالة على المعنى لسببين:

أولهما: أنّ الكلمات المعربة التي تظهر عليها الحركات أقلّ بكثير من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات،فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدّر للتعذر أو للثقل أو لاشتغال محل، وهناك المحل الإعرابي للمبنيات والمحل الإعرابي للجمل وكلّ هذه الإعرابات

[1]- تمام حسّان،اللغة العربية معناها و مبناها ، ص185

لا تتم بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة.[1] من هنا بات واضحا أنّ العلامة الإعرابية حازت الكثير من الاهتمام وهذا ما دعا النحاة إلى أن يبنوا كلّ النحو عليها ولإظهار اهتمامهم بهذه العلامة الإعرابية أطلقوا على تحليل النّص تحليلا نحويا اسم"الإعراب"وهوّ اسم يطلق على تفسير أواخر الكلمات بحسب العوامل.

ثانيها: أنّنا لو افترضنا إنّ كلّ الإعرابات تمت على أساس الحركة الظاهرة فلم يكن هناك إعراب تقديري ولا إعراب محلي فإننا سنصادف صعوبة أخرى تنشأ على أنّ الحركة الواحدة تدلّ على أكثر من باب واحد ومن هنا تصبح دلالتها بمفردها على الباب الواحد موضع لبس[2] فكان هنا لزاما أن تتحد الحركات ككل الظاهرة والمقدرة لتجنب الوقوع في اللّبس .

وفي ذكر العلامة الإعرابية فإنّ تمام حسان لا ينكر أنّ العلامة الإعرابية تدل على معان غير أنّه يرى أنّها لا يمكن أن تستقل بالدلالة على تلك المعاني وإنّما تتضافر مع غيرها من القرائن في سبيل إبراز المعنى.[3]

فهو يعتبر أن العلامات الإعرابية أيضا قرائن بتضافرها مع القرائن الأخرى،ويذهب تمام حسان في قوله بالقرائن السياقية إلى تأثره بمدرسة فيرث الإنجليزية ولذلك اتبع اتجاه فيرث الذّي يربط النّحو بالدلالة وبهذا الصدد يقول"نعمان بوقرة":"لقد اعتمد تمام حسان في

---

[1]–تمام حسّان،اللغة العربية معناها و مبناها،ص231

[2]–المرجع نفسه،ص232

[3]–عبد الله أحمد بن أحمد محمد،النّحو العربي بين القديم و الحديث،دار دروب،عمان الأردن،2011.ص251

رؤيته اللّسانية الوصفية منهج علماء الإنجليز وفي مقدمتهم فيرث الذّي كرّس الطابع الاجتماعي للغة رابطا البنية الشكلية بالدلالة.[1]

وهذا ما حاول تمام حسان تجسيده من خلال تأسيسه لنظرية تضافر القرائن المقامية والحالية،وهذا المصطلح نجده متداولا في معظم مؤلفاته النحوية،وهذا الشكل يوضح التشابك الذي يتم بواسطة العلاقات السياقية "القرائن المعنوية"

الشكل 03: يوضح أنواع القرائن عند تمام حسان .

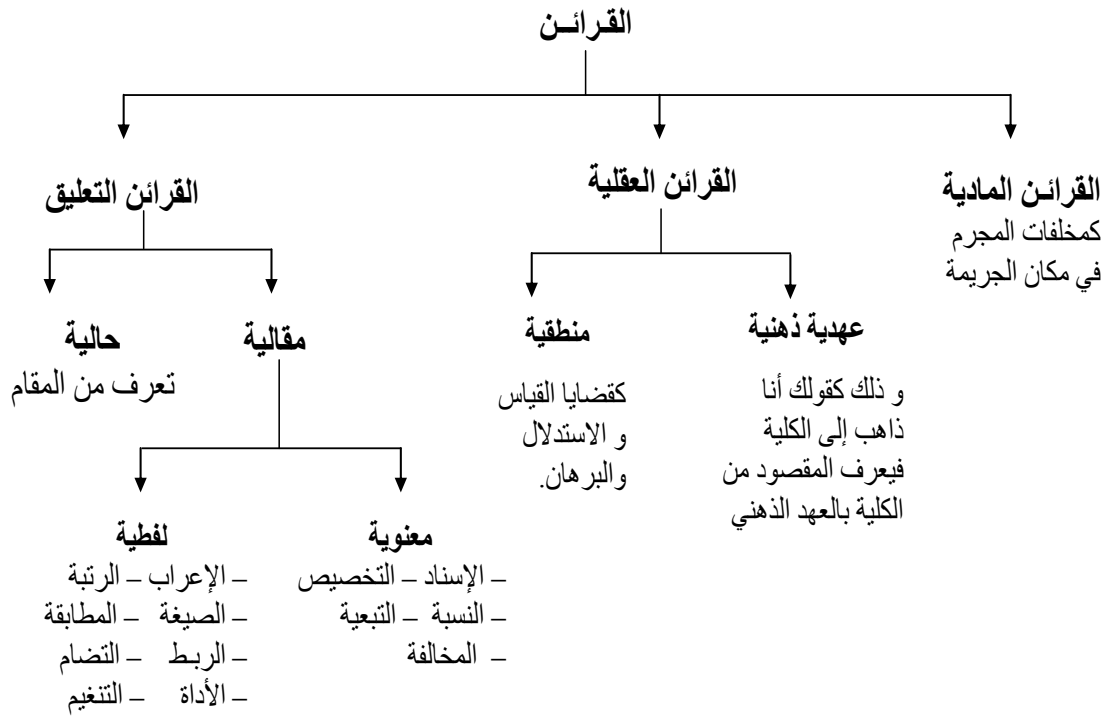

ت–القرائن النحوية بديل العامل:

لقد توصل تمام حسّان من خلال القرائن"التي هي مجموعة من الدلالات اللّفظية والمعنوية حيث اعتبره عاجزا، فلم يوضح هذه القرائن إلا جانبا واحدا من القرائن اللّفظية وهي قرينة "العلامة الإعرابية"وفي هذا يقول:"لقد اتجه النّحاة بقولهم بالعامل النحوي إلى

[1]–**نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، دار عالم الكتب الحديث، ط1 ،2009 ، ص220**

إيضاح قرينة لفظية واحدة فقط هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية فجاء قولهم بالعامل لتفسير اختلاف هذه العلامات بحسب المواقع في الجملة فكانت الحركات بمفردها قاصرة على تفسير المعاني النحوية"[1].

ومن هنا كان الاتكال على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى ثم إعطاؤها من الاهتمام دعا إليه النحاة إلى أن يبنوا نحوهم كله عليها، وإذا كان العامل قاصرا عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية جميعها فإن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي ولا تعطي للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأنها قرينة أخرى من الاهتمام بالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللّبس وعن وضوح المعنى،وهذا إنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي[2].

فتمام حسان أراد أن يكون المعنى واضحا بعيدا عن اللّبس،فغاية كل من القارئ أو السامع من دراسة الجمل هي فهمها والنظر إلى علاقات التركيب سواء مكتوبة أم منطوقة ليتمكن من تحديد بنية المفردات والتراكيب، وهذا لا يتسنى إلّا بوجود القرائن اللّفظية ليصل إلى إدراك العلاقات المعنوية، وعلى هذا الأساس يقسم تمام حسّان القرائن النحوية إلى قسمين:قرائن لفظية وقرائن معنوية.

أ-القرائن اللّفظية

---

[1]-**تمام حسّان، اللّغة العربية معناها و مبناها، ص 232**

[2]-**المرجع نفسه، ص ن**

لها تعريفات عديدة وتعرف على أنّها:الصور اللّفظية المنطوقة والمكتوبة[1]، فالقرينة اللّفظية تنضوي هي الأخرى مع القرينة المعنوية تحت ما يسميه عبد القاهر الجرجاني قرائن التعليق، وقد أشار تمام حسّان من خلال قول عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ التعليق هو:"إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللّفظية والمعنوية والحالية[2].ويصرّح تمام حسّان بأنّ عبد القاهر الجرجاني لم يقصد قصدا مباشرا إلى شرح ما يعنيه بكلمة التعليق ولكن إشارات عامة جاءت في سياق نص كتابه،ومن ذلك عبارة الجرجاني المشهورة التي يرى بها أن الكلمات في النّص"يأخذ بعضها بحجز بعض"وهذا كان حسب فهم تمام حسان لمصطلح التعليق.[3]

و قد عدّت القرائن اللفظية ثمانية وهي:

_العلامة الإعرابية.

_الرتبة.

_الصيغة.

_المطابقة.

_الربط.

_التضام.

_ الأداة.

---

[1]–**كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربية، دار دجلة، عمان.ط1، 2009، ص9**

[2]–**تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص188**

[3]– **المرجع نفسه، ص ن**

_النغمة.

وقد تطرق تمام حسان لكل قرينة على حدة شارحا ما يجب شرحه وموضحا ما يجب توضيحه.

1-العلامة الإعرابية:

لقد حظيت العلامة الإعرابية باهتمام كبير من لدن النحاة القدامى والمحدثين معا فقالوا بأهميتها في الإعراب وتفسير المعاني النحوية في التركيب،وعنها يقول مهدي المخزومي:"إنّ للإعراب علامات تدل عليه وهي الحركات"[1]. وفي العربية حركات ثلاث هي العلامات الأصلية: الضمة علامة الرفع أو الفاعلية،والفتحة للمفعولية،والكسرة للجر أو للإضافة،وعلامات فرعية نابت عن العلامات الأصلية كالحروف مثلا نحو:الألف والنون في رفع الجمع المذكر السالم.

وللعلامة الإعرابية أهمية تكمن في دلالتها على المعاني المختلفة لأنها متعلقة بنظرية العامل التي تعد أهم النظريات اللغوية في العربية[2].

كما أشار إلى اختلاف النحاة في تفسير العلامات التي تطرأ على آخر الكلمة وهذا ما يذكره إبراهيم مصطفى:"فالنحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعريف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة،وسلكوا به طريقا منحرفة وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة.[3]

---

[1]-مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، لبنان، ط1، 2006، ص67

[2]-كوليزار كاكل عزيز،القرينة في اللّغة العربية، ص92

[3]-إبراهيم مصطفى،إحياء النحو، ط1 ،1992، ص ص2-3

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن إبراهيم مصطفى ينكر دلالة العلامة الإعرابية على المعنى ويرى أنّها قاصرة على تكوين الأثر الذي يفهم من خلال المعنى،كما انتقد النحاة تضييقهم وقصرهم الإعراب على حركات أواخر الكلم فقط،غير أنّ تمام حسان لم ينكر دور العلامة الإعرابية في الدلالة على المعنى ولكنه يُرجِعه للنحاة الذّين أعطوه الأهمية البالغة على حساب غيرها من القرائن وفي هذا يقول:"إنّ العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى،فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء كانت معنوية أم لفظية[1].

وفي المخطط التالي توضيح للعلامة الإعرابية بنوعيها الظاهرة والمقدرة والمحل الإعرابي.

[1]–**تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص**208

الشكل 04: يوضح العلامات الإعرابية في اللغة العربية

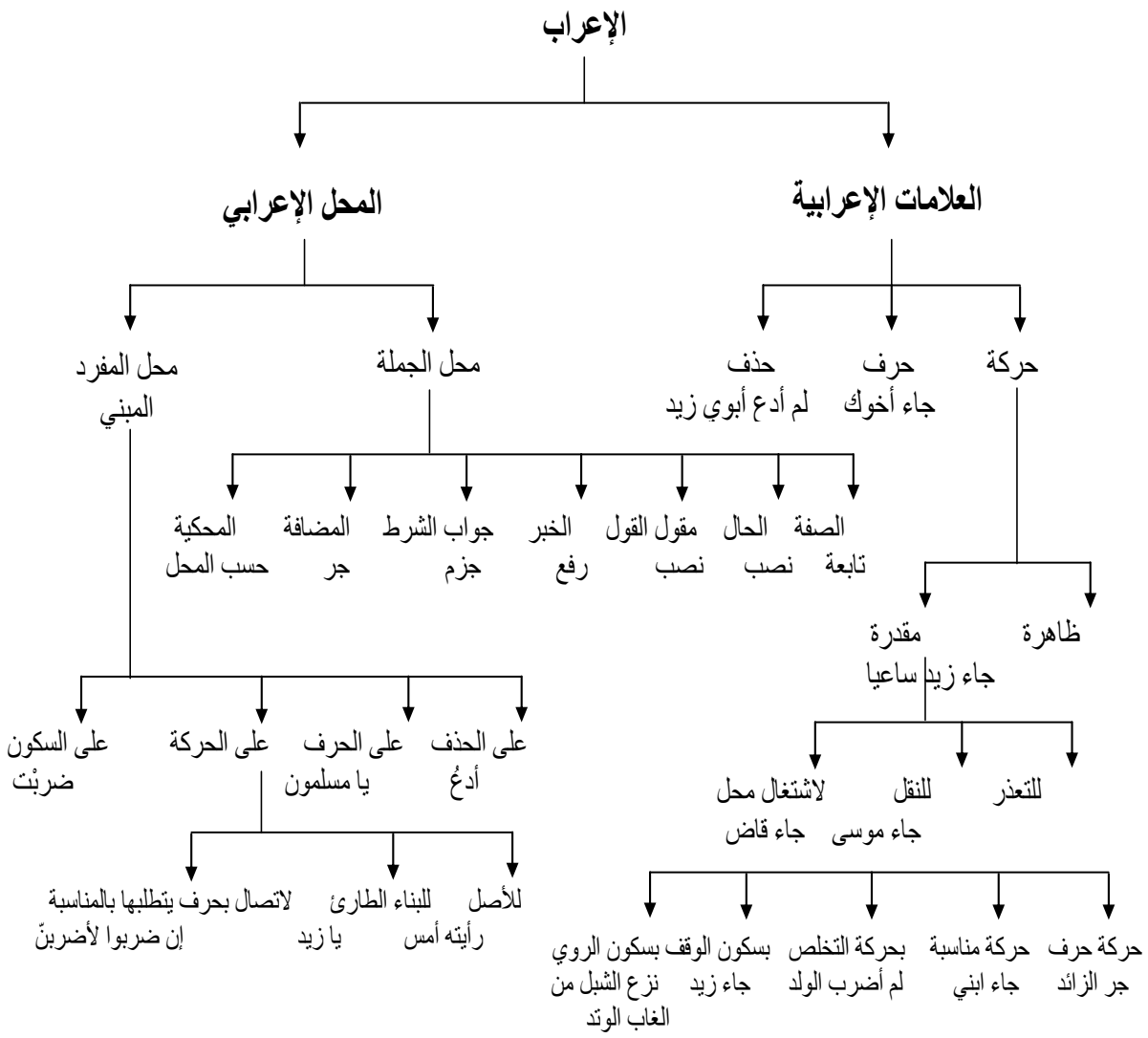

2- الرتبة:

تعرف قرينة الرتبة بأنها:النظام الذي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت.[1]

ويشير تمام حسان في قرينة الرتبة رابطا ما قاله عبد القاهر الجرجاني حين صاغ اصطلاحه إلى"الترتيب": قصد به شيئين:

[1]-**كوليزار كاكل عزيز،القرينة في اللّغة العربية، ص98**

أولهما:ما يدرسه النحاة تحت عنوان الرتبة.

ثانيهما: ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير.[1]

وقرينة الرتبة تعني ملاحظة موقع الكلمة من التركيب الكلامي،فالكلمات تأخذ مواضع خاصة بها في الجملة، فلو تقدمت كلمة على أخرى أو حرف على آخر لاختل المعنى وتحولت الجملة إلى مجرد كلمات مصفوفة لا ترابط بينها،فقرينة الرتبة هي النظام الذّي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى أو تتأخر نحو تقدم العمدة على الفضلة والمتبوع على التابع.[2] وقد أخذ تمام حسّان تقسيم الرتبة من عند عبد القاهر الجرجاني حيث قسمها إلى قسمين:الرتبة المحفوظة وغير المحفوظة.

أ-الرتبة المحفوظة:

وهيّ التي باختلالها يختلّ التركيب فهي قرينة لفظية تحددّ معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة في الترتيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان على المبين والتوكيد على المؤكد والبدل عن المبدل والتمييز عن الفعل ونحوه[3].

ومن الرتب المحفوظة تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به و واو المعية على المفعول

---

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص207

[2]-كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص99

[3]-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص ن

معه والمضاف على المضاف إليه،والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل وفعل الشرط على جوابه.

ب:الرتبة غير المحفوظة:

قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللّبس يتوقف عليها وذلك نحو: ضرب موسى عيسى،أخي صديقي،إذ يتعين موسى أن يكون فاعلا وفي أخي أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنّها تزيل اللّبس.[1]

ومن الرتب غير المحفوظة في النّحو:رتبة المبتدأ والخبر، رتبة الفاعل،المفعول به، رتبة الضمير، رتبة الفاعل والتمييز بعد نِعْمَ،رتبة الحال،الفعل المتصرف،ورتبة الفعل[2]**، وفي ما يلي تخطيط يبين الرتبة:**

الشكل 05: يوضح قرينة الرتبة

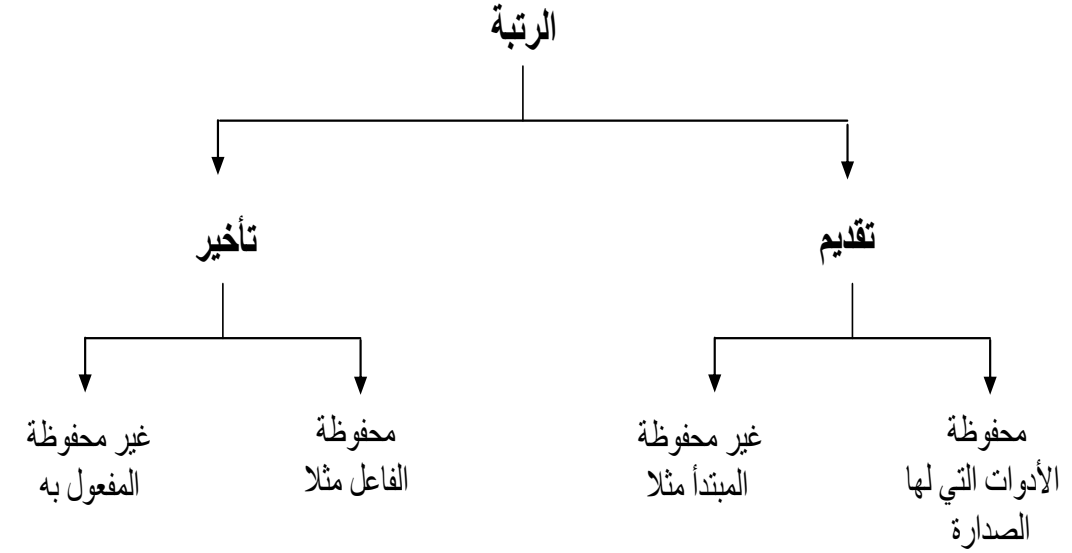

[1]–**تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها، ص** 207

[2]–**المرجع نفسه، ص**208

فتمام حسان يبين أن بين الرتبة النحوية وبين الظواهر الموقعية رحما موصولة لأن الرتبة تحفظ الموقع والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع على رغم قواعد النظام.

فالرتبة تتجاذب مع البناء أكثر مما تتجاذب مع الإعراب وتتجاذب من بين كل المبنيات مع الأدوات والظروف أكثر مما تتجاذب مع أي مبنى آخر، وهنا لاحظ تمام حسّان أنّ عدم وجود قرينة العلامة الإعرابية في المبنيات قد جنح بها إلى قرينة الرتبة وجعل الرتبة عوضا لها من العلامة الإعرابية[1].وهذا ما يؤكد أنّ قرينة الرتبة تكون مع البناء أكثر منه مع الإعراب.

3-الصيغة:

يقصد بها الصيغة الصرفية أو مبنى الكلمة:"أنّ الصيغ فروع على مباني التقسيم ومباني التقسيم هي: الاسم ، الصفة، الفعل، الضمير، الظرف، الأداة".

فللأسماء صيغها وللصفات والأفعال صيغها كذلك والمعروف أنّ الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل يطلب فيه أن تكون أسماء وأنّ الفعل نواة الجملة الفعلية والوصف أو الصفة نواة الجملة الوصفية التي تكون بوصف معتمدعلى نفي أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف ونحوه.[2]

ويرى تمام حسان أنّ هذا الوصف يدخل في علاقات سياقية شبيهة لما يكون للأفعال من هذه العلاقات كما تعد المصادر من بين الأسماء فتكوّن المفعول المطلق المفعول لأجله وتدل على معنى الفعل ويدخل في قسم الأسماء(التمييز، بدل اسم الإشارة

---

[1]- تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها ، ص210

[2]- المرجع نفسه، ص ن

وما بعد حروف الجر والمضاف و المضاف إليه) ونجده يفرق بين الاسم والصفة على أساس الإسناد بدليل أن يكون الاسم مسندا فقط بينما تكون الصفة مسندا ومسند إليه. والأنواع التي تدخل تحت مفهوم الاسم"الاسم المعين،اسم الحدث،المصدر،اسم المرّة،اسم الهيئة،اسم الجنس الاسم المبهم،الميميات،اسم الزمان والمكان،اسم الآلة".[1]

ويرى تمام حسان أنّ في صدر كل جملة عربية باستثناء المثبتة منها تكون أداة كالنفي،التأكيد،الاستفهام،النهي،التمني،الترجي،الشرط،التعجب،القسم،النداء...الخ

و هكذا تكون الصيغة قرينة لفظية،فنحن لا نتوقع الفاعل ولا المبتدأ ونائب الفاعل أن يكون غير اسم ولو جاء فعلا في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا وهذا يحدث لما نعرب عبارة "ضرب فعل ماضي"إذ يصير ضرب:مبتدأ وفعل: خبر وماضي: نعت.[2]

ومنه فإن تمام حسان يصرح بأن معاني الصيغ الصرفية تكون ذات صلة وثيقة بالعلاقات السياقية فالمتعارف عليه أن الفعل اللاّزم لا يصل إلى المفعول به بغير واسطة، وأن بعض الصيغ معناها اللزوم وذلك كالمطاوع والمبني للمجهول المتعدي لواحد وذلك فمعنى الصيغة الصرفية ينبئ عن علاقاتها السياقية كالأفعال المتعدية إلى مفعول بلا واسطة.[3]

---

[1]– تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها ، ص92

[2]– المرجع نفسه، ص ن

[3]– المرجع نفسه ، ص 211

4-المطابقة:

المطابقة تكون بين الصيغ الصرفية والضمائر،فلا مطابقة في الأدوات والظروف ويستثنى النواسخ المنقولة عن الفعلية فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة وأمّا الخوالف* "خالفة الإحالة، اسم الفعل،خالفة الصوت، أو اسم الصوت، خالفة التعجب أو صيغة التعجب، خالفة المدح والذم أو فعلي المدح والذم" فلا مطابقة فيها إلاّ ما يلحق نِعمَ من تاء التأنيث،وتكون المطابقة في خمسة مجالات:

_العلامة الإعرابية"الأسماء،الصفات،الفعل المضارع"

-الشخص"التكلم و الخطاب و الغيبة"

-العدد"الإفراد والتثنية والجمع"

-النوع"التذكير والتأنيث"

-التعيين"التعريف والتنكير"[1].

فالعلامة الإعرابية تكون للأسماء والصفات وللفعل المضارع فيتطابق بها الاسمان والصفة والصفة والمضارعان المتعاطفان،أمّا الشخص فإنّها تتمايز الضمائر بحسبه بين التكلم والخطاب والغيبة فتكون في إسناد الأفعال فإذا كان الفعل مسندا إلى الاسم في قوة ضمير الغائب،أمّا إذا كان الفعل نواة جملة خبرية مبتدؤها ضمير فإن الفعل لابد أن يطابق من حيث الشخص ما تقدمه من ضمير[2].

---

*-هي كلمات تستعمل في أساليب افصاحية للكشف عن موقف انفعالي ما و الإفصاح عنه و يقسمها إلى أربعة أنواع.

[1]- تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها ، ص ص 211-212

[2]-ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص212

أمّا العدد فيكون بين الاسم والاسم وبين الصفة والصفة وبين الضمير والضمير سواء أكان الضمير للشخص أو للإشارة أو للموصول ومن هنا يتطابق الاسم والاسم والصفة والصفة والاسم والصفة والضمير والمبتدأ وإسناد الفعل الذّي في جملة خبره من حيث الإفراد والتثنية والجمع.أمّا النوع فيكون أساسا للأسماء والصفات والضمائر بأنواعها.

وأما التعريف والتنكير فلا يكونان إلا للأسماء فإذا ألحقت"أل"بالصفة كانت "أل"موصولة والصفة الصريحة صلتها وتكون "أل" في هذه الحالة من قبيل الضمائر الموصولة لا أداة للتعريف ومع ذلك تتطابق بها الأسماء مع الصفات،أما غير ذلك من أقسام الكلم فلا يقبل"أل"[1].

من خلال ما سبق تتوضح المطابقة عند تمام حسان من أنّها قرينة لفظية فمن خلالها تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب وبدونها تتفكك التراكيب وتصبح الكلمات المتراصة منعزلة بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال وهذا ما يؤدي إلى حدوث خلل في فهم التراكيب الناتج عن انفصال المفردات بعضها عن بعض.

5-الربط:

الربط من القرائن التي تعين على انسجام التراكيب فيما بينها مما يساعد على تحديد المعنى فقال:"هي قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر" والربط ينبغي أن يكون مثلا بين الموصول وصلته والمبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه والمنعوت ونعته

[1]- المرجع نفسه ، ص ن

وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه،ويتم الربط بالضمير العائد الذّي تبدو فيه المطابقة،أو بالحرف أو بإعادة اللّفظ أو إعادة المعنى أو اسم الإشارة أو أل،فيعود الضمير على مذكور متقدم لفظا ورتبة أو لفظا دون رتبة أو رتبة دون لفظ وتعود بعض الضمائر على متأخر لفظا ورتبة كضمير الشأن.[1]

والربط بالحرف يكون كوقوع الفاء في جواب الشرط مثل"إن رجل منهم كلمكَ فكلمه "فالفاء هنا رابطة بين الجواب والشرط،وكذلك اللاّم الواقعة في جواب لولا والواقعة في جواب القسم والفاء الواقعة في جواب أمّا،والربط عادة يكون أيضا بإعادة اللفظ نحو:"الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان" وقوله تعالى:"الحاقة ما الحاقة"،أو بإعادة المعنى مثل:"محمد شفيعي نبي الله"، ومن استعمال اسم الإشارة في الربط قوله تعالى:"واللذّين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النّار" كما يعود على الاسم الظاهر ضمير الغائب نحو"زيد رأيته"[2].

والشكل التالي يوضح قرينة الربط كيف تكون[3] **:**

---

[1]–**تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، ص** 213

[2]–**المرجع نفسه، ص**216

[3]–**المرجع نفسه، ص**214

الشكل 06: يوضح قرينـة الربـط

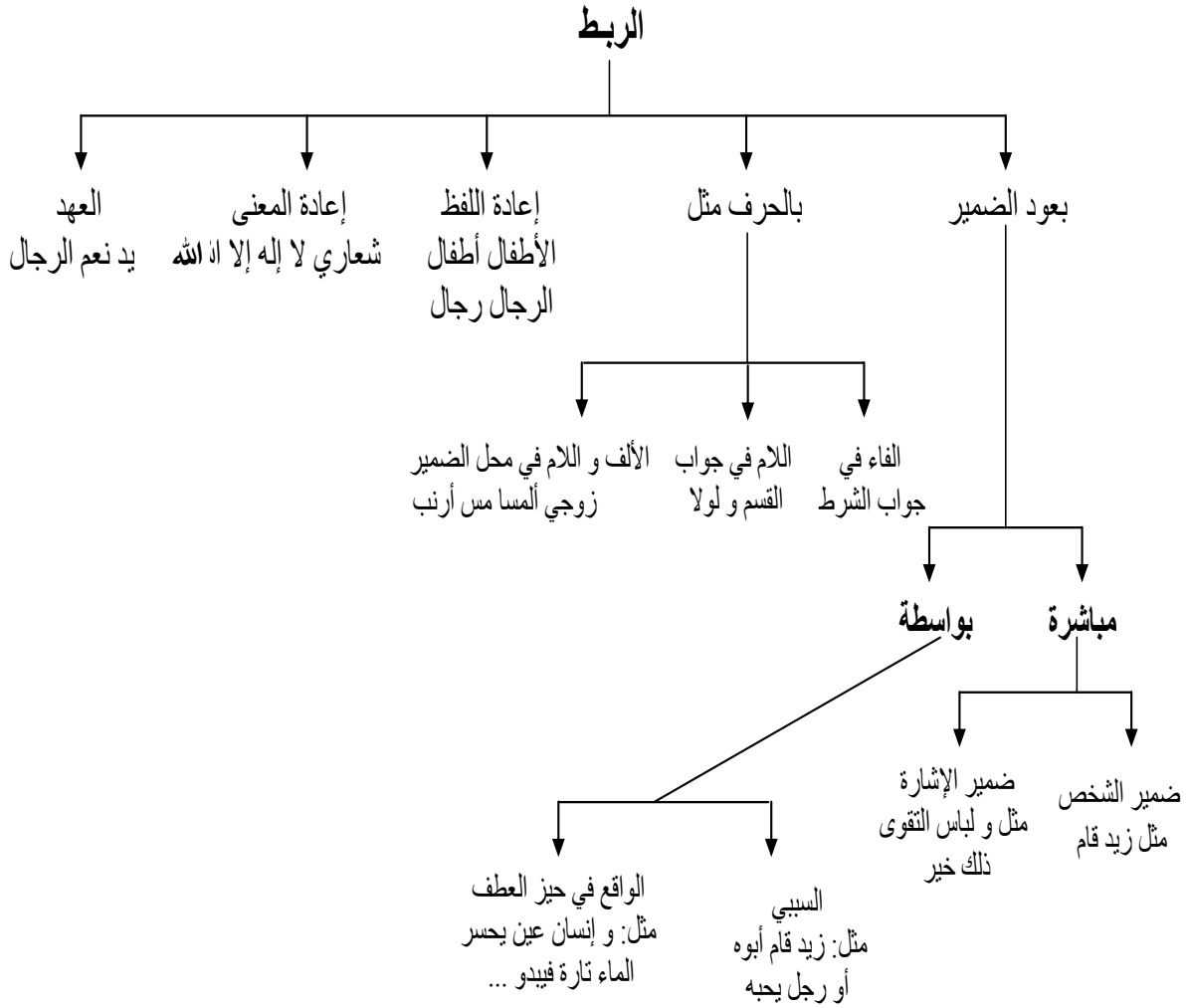

6- التضـام:

عند تناولنا للجملة العربية نجد أنّ هناك ألفاظا لا يتضح معناها بمفردها بل هي بحاجة إلى غيرها من الألفاظ سواء أكانت اسما أم فعلا أم حرف وهذا ما يطلق عليه علاقة التضام،وذكر سيبويه هذه القرينة في مواضع كثيرة من كتابه منها ما ذكره في باب المسند والمسند إليه، إذ يفهم أنّ هذين الركنين الأساسيين متضامان فيقول:"وهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر،ولا يجد المتكلم منه بدا" وهذا ما يسمى باللّفظة الإسنادية وتمثل

الفعل في الجملة الفعلية والخبر في الجملة الاسمية وهو عادة الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية[1].

و يمكن فهم التضام على وجهين هما:

أولا: أن التضام هو الطريقة الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما و تأخيرا، فصلا و وصلا، وتطلق على هذا الفرع من التضام "التوارد".

ثانيا:أنّ المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا أخر فيسمى هنا "التلازم"،أو يتنافى ويسمى هنا "التنافي"،أما استلزام أحد العنصرين الآخر فقد يدل عليه بمبنى مذكور كما يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل الاستتار أو الحذف وهذا ما يخصنا في الدراسة أي أنّ التضام عبارة عن قرينة لفظية في المعنى النحوي[2].

يقول تمام حسان إنّ التلازم يكون إما بالمبنى الوجودي أو بالمبنى العدمي ولا يتحقق بعلامة إعرابية يكون أمن اللبس في الأول أكثر منه في الثاني فيكون الذكر بذلك قرينة على المعنى المراد،ويكون هذا بين الموصول وصلته وشريطة كلا وكلتا مضاف إليه بين حرف الجر ومجروره والمبهم وتمييزه و واو الحال وجملة الحال وحرف العطف والمعطوف.

ويشير تمام حسان إلى أنّ مصطلح التنافي عكس التضام،فهو قرينة سلبية على المعنى يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر،كاستبعاد

---

[1]–كوليزار كاكل عزيز،القرينة في اللغة العربية، ص108

[2]–تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، ص217

الإضافة إذا وجدنا التنوين،وإذا وجدنا "أل"استبعدنا معنى الإضافة، إذاجدنا لولا استبعدنا أن يكون لمبتدئها خبر وهكذا يكون التنافي قرينة لفظية سلبية[1].

وفيما يلي مخطط يوضح العلاقة بين القرائن الداخلة تحت عنوان التضام:

الشكل 07 : يوضح العلاقة بين القرائن الداخلة تحت عنوان التضام

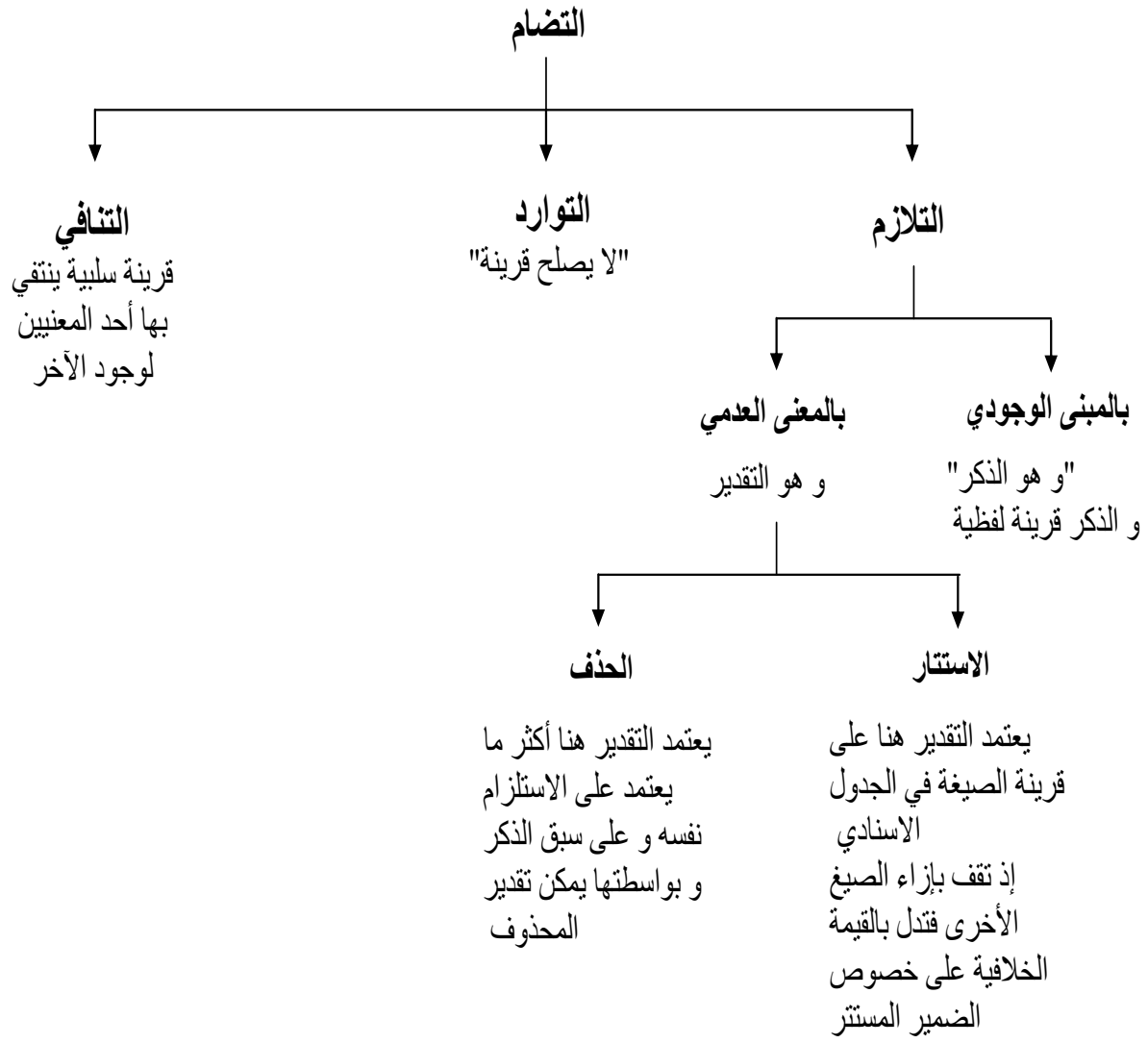

و يتفرع عن التضام مسألة أخرى هي الفصل أو عدم الفصل بين المتلازمين و هذا ما نلخصه في الجدول التالي:

[1]– **تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص**222

الجدول 04: يوضح الفصل و عدمه بين المتلازمين

الفصل		عدم الفصل
بين	الأداة الفاصلة	- الصفة و الموصوف - العاطف و المعطوف - النواصب"إلا،إذا" والمضارع - الموصول و صلته - الجار و المجرور إلا ما شذ من الفصل بكان الزائدة
المبتدأ أو الخبر جزئ الجملة المنسوخة	الضمير	
ما و التعجب	كان	
إنّ واسمها	ما الكافة	
ما النافية و منفيها	إنّ الزائدة	
ليت و مدخولها	ما	
إذا و المضارع	القسم و الظرف والمجرور	

ما ذكرناه سابقا هو أشهر الأمثلة لظاهرة التضام على وجه استخدامها كقرينة لفظية[1].

7-الأداة:

الأداة في اللغة الآلة الصغيرة وفي اصطلاح النحويين الكلمة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها وهي قرينة لفظية تعد من القرائن المهمة في الاستعمال العربي لأنها عبارة عن مبنى تقسيم تؤدي معنى التعليق[2].

وهذه الأدوات على نوعين أحدهما:الأدوات الداخلة على الجمل وثانيهما:الأدوات الداخلة على المفردات،فأما الأولى فرتبتها على وجه العموم الصدارة ، وأما الثانية فرتبتها

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 223

[2]-كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص 122

دائما رتبة التقدم، ومثال أدوات الجمل:النواسخ جميع وأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والنهي والتمني والترجي والعرض والتحضيض والقسم والشرط والتعجب والنداء.

ومثال الأدوات الداخلة على المفردات:حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجب والتقليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدا[1].

ومن الأمثلة التي يمكن أن نضربها هنا للتعليق بقرينة الأداة "واو المعية"المفرقة بين المفعول به الذي تدل عليه أساسا قرينة التعدية وبين المفعول معه الذي تدل عليه أساسا قرينتان إحداهما المعية و الأخرى الواو مثل:

غنيتُ زيدا أغنيةً←غنيت وزيدا أغنيةً[2].

ونلاحظ أنّ الأداة من أهم القرائن اللفظية التي تعين مع باقي القرائن على تحديد المعنى النحوي الوظيفي.

---

[1]– **تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 224–225**

[2]– **تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها، ص225**

الشكل 08: يوضح الأداة في العربية: [1]

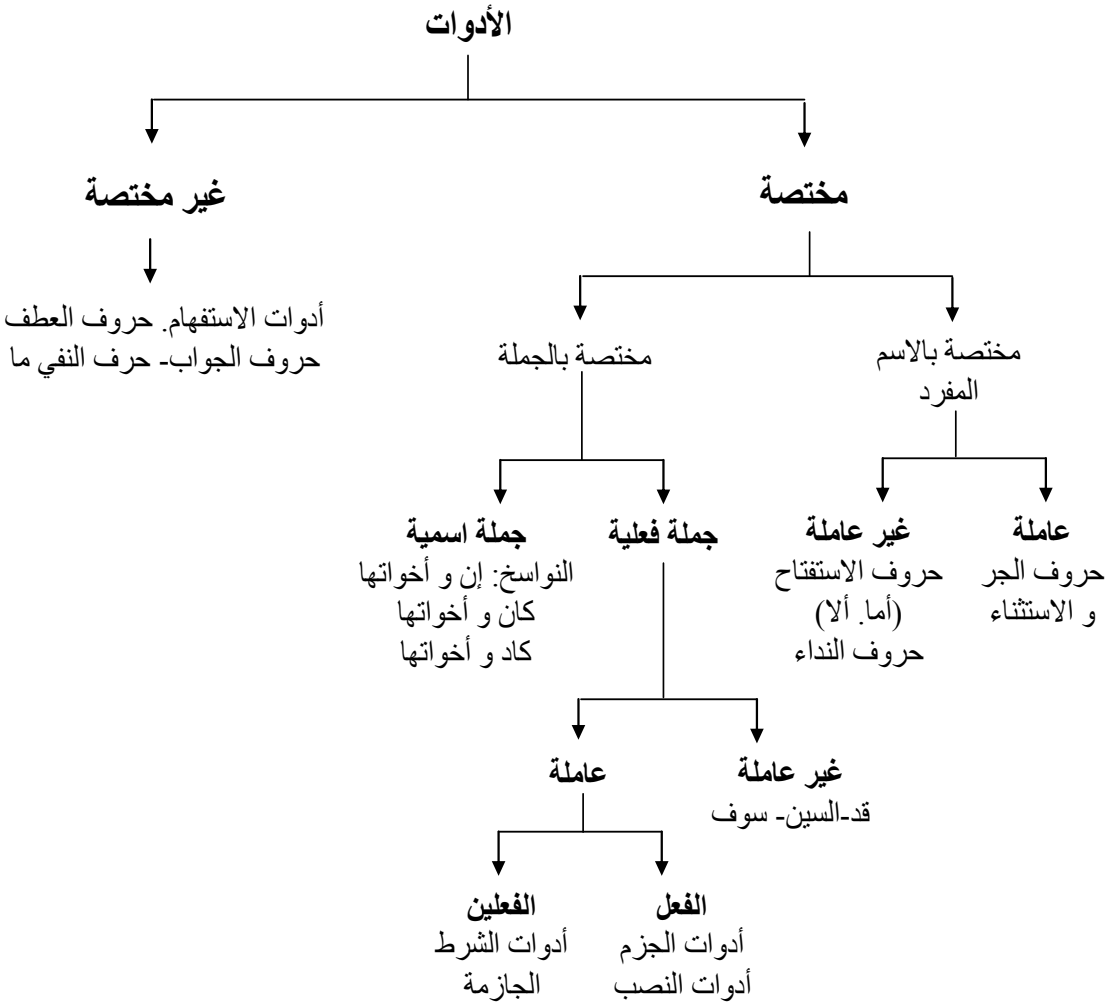

8-النغمة:

أولاه تمام حسان أهمية في الدرس النحوي فجعله من القرائن اللفظية لما لها من دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثرية "exclamatory" المختصرة نحو:لا ! نعم ! يا سلام !لأنها تقال بنغمات متعددة ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعان مثل الحزن والفرح والشك

[1]-**كوليزار كاكل عزيز،القرينة في اللغة العربية، ص**131

والتأنيب والاعتراض والتحقير،فالنغمة سبب في تباين المعاني وهذا يعتبر من القرائن الحالية[1].

والنغمة قرينة لفظية لا يمكن تخيلها إلاّ في الكلام المنطوق، لأن تمثلها يكون على المستوى الصوتي الملفوظ،غير أنّ للتنغيم رموزا كتابية أو ما يعرف بعلامات الترقيم كالتعجب[!]، الاستفهام [؟]، الاعتراض[– –]، وكل هذه القرائن تدل على المعنى في الكلام المكتوب وبذلك تقوم مقام النغمة في الكلام المنطوق.

والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة،غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة،لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وغيرها،وتكمن أهمية النغمة في أنّها قد تغني في بعض الأحيان عن الأداة فتحذف الأداة ويبقى المعنى قائما تؤديه النغمة[2].

كانت هذه قراءة في القرائن اللّفظية التّي تطرق إليها تمام حسان حيث أدرجها ضمن قرائن التعليق محاولا النظر في دور كلّ قرينة في التفسير النحوي وتحديد المعنى.

والآن نتطرق إلى القسم الثاني تحت عنوان:القرائن المعنوية.

ب– القرائن المعنوية

تعتبر القرائن المعنوية من القرائن المهمة التي تستعمل في ربط أجزاء الجملة والتي تفيد في تحديد المعنى النحوي عن طريق العلاقات السياقية، فالقرينة المعنوية تساعد في

---

[1]–تمام حسان،اللّغة العربية معناها ومبناها، ص228

[2]–المرجع نفسه، ص ص 226–227

عملية استحضار المعنى بالمبنى وقد أشار تمام حسّان أنّ فيها من الصعوبة أكثر بما كان في القرائن اللّفظية وهي تظم مجموعة من القرائن هيّ:

1- قرينة الإسناد:

والعلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه على أنّ الأوّل مبتدأ والثاني خبر،أو على الأوّل فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل،غير أنّ تمام حسان لم يكتف بعلاقة الإسناد لوحدها بل نادى للجوء إلى مباني في التقسيم اللّغوي إن كان طرفا الإسناد اسمين أو اسما وصفة أو اسما وفعلا أو فعلا واسما،ونلجئ أيضا إلى مباني التصريف لنلمح الشخص والنوع والعدد والتعيين،وإلى العلامة الإعرابية لنرى ما إذا كانت الأسماء مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة وغيرها من باقي القرائن اللّفظية التي تساعد على فهم المعنى و تحديده وهذه الظاهرة تدعى بتضافر القرائن.[1]

وقد ذكر تمام حسان أنّ النحاة كانوا يلمحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والوصفية ويلمحونها أيضا بين المعاني النحوية داخل الجملة الواحدة وهذا ما سنلاحظه في إعراب جملة "يُؤتي الحِكمَةَ من يشاء"حيث تعرب من:مفعولا أولا،الحكمة: مفعولا ثانيا،وذلك لعلاقة شبيهة بالإسناد على رغم من تقدم "الحكمة" على "من"[2].

---

[1]- **تمام حسان،اللّغة العربية معناها و مبناها ، ص192**

[2]- **المرجع نفسه، ص194**

2- قرينة التخصيص

يعرّف على أنّه علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات وتشمل المفعولات (الحال،المستثنى،التمييز) بتعبير آخر هي قرينة نحوية كبيرة تتفرع عنها قرائن معنوية أخفض منها كل واحدة من هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لعموم الإسناد الذّي يكون في الجملة[1].

ويذكر تمام حسان بأنها علاقة سياقية وقرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخصّ منها على النحو التالي :

الجدول05 : يوضح المعاني التي تندرج تحت قرينة التخصيص.

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه	المثال
1- التعدية	المفعول به	ضرب زيد **عمرا**
2- الغائية	المفعول لأجله و المضارع بعد اللام و كي و الفاء و لن و إذن	أتيت رغبة في لقائك ، كي ألقاك ، أتيت **لألقاك**
3- المعية	المفعول معه و المضارع بعد الواو	لا تأكل السمك **و تشرب اللبن**
4- الظرفية	المفعول فيه	ذهبت يوم الجمعة **إلى زيد**
5- التحديد و التوكيد	المفعول المطلق	ضرب زيد خالد **ضربة** مؤلمة
6- الملابسة	الحال	جاء زيد **راكبا**
7- التفسير	التمييز	إشتريت لباسا **بخمس وعشرين دينارا**
8- الإخراج	الاستثناء	جاء القوم **إلا زيد**
9- المخالفة	الاختصاص و بعض المعاني الأخرى	نحن **العربُ** نكرم الضيف و نغيث الملهوف نحن **العربَ** نكرم الضيف و نغيث الملهوف

[1]-**كوليزار كاكل عزيز،القرينة في اللّغة العربية، ص**147

فكل هذه القرائن الفرعية تندرج تحت قرينة كبرى هي قرينة "التخصيص" [1].

3-قرينة النسبة :

هي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية،والنّسبة قيد عام على علاقة الإسناد،و المعاني التّي تدخل تحت عنوان النّسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النّص بصورة عامة هي ما نسميه معاني حروف الجّر ومعها معنى الإضافة.

وحروف الجر حتى في اصطلاح النّحاة القدماء التّي يصطلح عليها أدوات التعليق وهذا لتعلق الجار بالمجرور،فمصطلح التعلّق بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به إنّما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن،كما أنّهم انتبهوا لحقيقة أنّ المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة،غير أنّ هناك فرق بين النسبة التي يفيدها حرف النسبة والنسبة التّي يفيدها حرف الإضافة[2].

فالنسبة مع حرف النسبة أنّها تجعل علاقة الإسناد نسبية سواء كانت هذه العلاقة بين المبتدأ و خبره أو فعل وفاعله على حين تكون النسبة في الإضافة بين المتضايفين الواقعين في نطاق الإسناد.والتعليق عند تمام حسان بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في طبقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذّي في علاقة الإسناد وهذا النوع من التعليق بمعنى الحرف واسع حقل لتطبيق في اللغة العربية الفصحى[3].

---

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 194

[2]-المرجع نفسه، ص201

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 204

وفي الجدول التالي توضيح لما تمت الإشارة إليه سابقا

الجدول رقم 06: يوضح معاني قرينة النسبة.

قرينة النسبة		
القرينة المعنوية في حرف النسبة	الطرف الأول	الطرف الثاني
ابتداء الغاية	الحدث"ملابس الابتداء"	الغاية
البعضية	الحدث "ملابس البعض"	الكل
الظرفية	الحدث "المظروف"	ظرفه
التعليل	الحدث "المعلول"	العلة
المجاوزة	الحدث "المجاوز"	المجاوَز

والمثال التالي يوضح بشكل بسيط:"خرجَ زيدُ من الدّار" فعلاقة الإسناد هنا نسبية بين معنى الخروج الذّي هو الحدث وبين المجرور المتعلق بحرف الجر"من" وهو الدار،فالنّسبة هنا قرينة معنوية ميزها حرف الجر "من"وهو الأمر الذّي انتهى إليه زيد وهو المكان.

4-قرينة التبعية:

هي قرينة معنوية يندرج تحتها أربع قرائن هي:النعت،العطف،التوكيد،الإبدال تتضافر هذه القرائن المعنوية مع الأخرى اللّفظية والتّي أشهرها قرينة المطابقة فهي تكون بين التابع والمتبوع في العلامة الإعرابية،كما نلاحظ أنّ هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعا هي الرتبة،فالتابع يتأخر عن المتبوع دائما مهما كان نوعهما[1].

[1]-تمام حسان،اللّغة العربية معناها و مبناها، ص204

النعت:وهو يصف المنعوت ويكون مفردا حقيقيا وسببيا وجملة وشبه جملة .

التوكيد:منه اللّفظي والمعنوي،فاللّفظي بتكرار المؤكد والمعنوي بألفاظ معينة " نفس،ذات، عين".

أما عطف البيان فلا يتم بواسطة الحرف وإنما يفسر التابع فيه ما كان في متبوعه من إبهام،ويلاحظ تمام حسان أنّ هذا النوع من التوابع يقترب من معنى المفعول المطلق من جهة كما يقترب من معنى التمييز والنّعت من جهة أخرى غير أنه يتميز عنهما بالإضافة إلى قرينة التبعية لبعض القرائن اللفظية فيكون تفسير التابع "عطف بيان" لمتبوعه عن طريق التخصيص إذا كان نكرة أو التوضيح إذا كان معرفة.

البدل:يكون بدلا مطابقا،أم بدل اشتمال،أم بدل بعض،أم بدل إضراب قرينة معنوية تحمل معنى التبعية.[1]

ث-موقف اللّغويين و الباحثين من كتاب"اللّغة العربية معناها ومبناها"لتمام حسان

لا يخلو أي عمل أو بحث في اللّغة العربية من التحليل والتفسير وتعاقب الآراء المختلفة منها ما يشيده ويثني عليه، ومنها ما يتتبعه بالنقد،وبما أنّ موضوع بحثي نظرية العامل عند تمام حسّان في الفصل الثاني من خلال كتابه:"اللّغة العربية معناها ومبناها"التّي ذكر منها فصلا في النظام النحوي متطرقا إلى نظرية القرائن كبديل للعامل فيعدّ هذا الكتاب من بين الأعمال القليلة التّي حاولت إعادة وصف وترتيب الأفكار اللّغوية منذ سيبويه وفق المنهج الوصفي،ورغم دعوة صاحبه جمهور الدّارسين للتطرق لهذا

[1]- المرجع نفسه، ص ن

العمل بالنقد والتحليل إلاّ أنّها تأخرت حتى ظنّ صاحبها أنّها غير جديرة بأن تكون موضوعا للدراسة،إذ يقول:" لكن السنين مضت طويلا دون أن أظفر بدراسة نقدية لهذا العمل،ثمّ بدأت بشائر النّقد تظهر بعد السنين وتوالى القادحون والمادحون فرحبت بقراءة ما كتبه هؤلاء و أولئك من نقد موضوعي وتحملت التجريح النادر أيضا بصدر متسع وابتسامة واثقة[1].

وتباينت آراء الباحثين حول محتوى هذا الكتاب فعدّه بعضهم أهم محاولة لتقييم التراث النحوي في إطار المنهج الوصفي،وأنّ تمام حسان أعاد الاعتبار للنحو فأعطاه مكانته الحقيقية بين أنظمة اللّغة وفي رأي مناقض للأول أنّ كتاب اللّغة العربية معناها ومبناها لم يقدم أي جديد للغة العربية ولا يمكن له أن ينافس النموذج البصري وهو ليس إلاّ دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب الدراسات اللّغوية وفق المنهج الوصفي وسارت هذه النقود أبعد من ذلك حتى وصلت حد التجريح لكن تمام حسان تقبل كل ما كتب عنه من إشادة ونقد بكل تواضع متمسكا برأيه ومؤمنا بمشروعه وهو ما جسده في كتابه "الخلاصة النحوية" الذي حاول فيه أن يشرح و يطبق ما قيل في كتاب" اللغة العربية معناها ومبناها"[2].

وعدّ حلمي خليل كتاب"اللّغة العربية معناها ومبناها"من أهم ما أنتجه الفكر العربي الحديث في إطار الاتجاه الوصفي فقال فيه:"إنّ هذه المحاولة ليست نموذجا جديدا يقف

---

[1]–تمام حسان،الخلاصة النحوية، ص08

[2]–حلمي خليل،العربية،علم اللّغة البنوي دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية،مصر، د ط، 1996، ص240

أمام النموذج البصري وإنما هو في الحقيقة دراسة نقدية مع إعادة ترتيب ولكن شمولها وإعادة ترتيبها وفق المنهج البنوي الوصفي يجعلها تتفرد بمميزات خاصة عن الدراسات الوصفية الأخرى التي كانت غالبا تكتفي بالنقد دون محاولة إعادة الترتيب أو تكتفي بتناول جزئيات أو جوانب محددة من مستويات اللّغة العربية ولا تنظر هذه النظرة الشاملة التّي نراها في كتاب"اللّغة العربية معناها ومبناها"[1]. لأنّ تمام حسان لم يطبق المنهج الوصفي البنوي على اللّغة العربية وإنّما أسقط هذا المنهج على الدراسات اللّغوية العربية القديمة ومن ثمّ فهي كما أشار إلى ذلك تمام حسان محاولة لإعادة ترتيب الأفكار اللّغوية من خلال المنهج الوصفي ومن خلال نظرية فيرث الإنجليزية.

ويقف سعد عبد العزيز مصلوح في الصدارة قائلا "هكذا ينبغي أن يكون إذ هو جهد بصير يباين في جوهره جميع ما سبقه من جهود ويجمعه بهذه الجهود أنّه لا يزال مثلها واقعا في حيز نحو الجملة بيد أنّه مؤهل ولاسيما بنظريته"القرائن النحوية والتعليق" لأنّه يكون منطلقا رصينا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون فيها النّحو قطب الطرق التحليلية في دراسة النّص[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن النقد الذي قدم لتمام حسان كان نتيجة تمثلت في أهمية الكتاب ودوره الذي تجسد في أنه ربما الوحيد الذّي أثرى الفكر العربي الحديث وفق المنهج الوصفي الذي أغنى الأنظمة اللغوية في العربية،فقد تميز تمام حسان بتقديمه

---

[1]–المرجع نفسه، ص ن

[2]–سعد عبد العزيز مصلوح، في اللّسانيات العربية المعاصرة، دراسات و مثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 2004، ص204

لهته المحاولة ليس في رأيه فقط وإنّما تعدى ذلك إلى أغلب الدارسين لفكر تمام حسان عموما وكتابه خصوصا كما سبق وذكرنا.

من خلال ما عرضناه سابقا من قرائن لفظية ومعنوية يمكننا القول بأنّ:

-القرائن بنوعيها تؤدي دورا كبيرا في تحليل المعنى النحوي والوظيفي للتركيب وتفسيره فأثناء تطرق تمام حسان لكل قرينة على حدة كان يشير إلى ظاهرة تضافر القرائن بل ويصر على وجودها أثناء تفسير المعاني في ظل التراكيب النحوية.

-يتضح أنّ تمام حسان جعل هذه القرائن بديلا للعامل فلم يقل بقرينة واحدة وإنّما بتضافرها وقد تجسد هذا حينما قال بأنّ تضافر القرائن كفيل بأن يغني عن العامل.

-تأثر تمام حسان في رأيه هذا حول العامل بعلماء الغرب واستفاد منهم في دراسته فمنهم "فيرث"مؤسس النظرية السياقية في الجامعة الإنجليزية الذّي يربط النحو بالدلالة كما لا يمكن إنكار استفادته من التراث العربي و هذا تجلى من خلال استفادته من عبد القاهر الجرجاني في مصطلحي "التعليق" و"الترتيب" كما سبق وأشرنا إليه.

خـــاتـمـــة

خـاتمــة:

نحمد الله كلّ الحمد ونشكره كلّ الشكر على إعانته لنا في إنجاز هذا العمل الذي كان تحت عنوان"مقولة العامل بين الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة وتمام حسّان من خلال نظرية القرائن التي اتخذها بديلا للعامل بنوعيه اللّفظي والمعنوي.

وقد خلصنا من خلال هذا البحث إلى نتائج معينة هي:

-النظرية الخليلية الحديثة هي قراءة جديدة وحديثة لنظرية النحو العربي خاصة المفاهيم التي بني عليها الاستقامة،الابتداء، العامل فهي النظرية الوحيدة التّي أعادت التأسيس للنحو تأسيسا جديدا تجسد في ربط القديم بالحديث.

-ينظر الحاج صالح للتراث على أنه ثروة ثرية متجددة لا تنضب فقد عاد إليه وهو مزود بمستجدات البحث العلمي اللّغوي الحديث هذا ما مكنه من كشف خبايا التراث لم ينتبه إليها الكثيرون،فما ميز دراسته أنّه كان لا يتعصب للقديم باسم التراث ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة.

-يعدّ العامل الفكرة الجوهرية التي تتأسس عليها نظرية النحاة فهو العنصر اللّغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع الأفعال العربية.

أمّا فيما يتعلق بنظرية العامل عند تمام حسان فنقول:

-رفض تمام حسان لنظرية العامل لم يكن من فراغ وإنّما لقناعته بقصور العلامة الإعرابية وعجزها عن تفسير المعاني النحوية الموجودة داخل الجمل والتراكيب، لذا دعا إلى تضافر القرائن مع بعضها سيغني عن العوامل بأكملها.

-اعتماد تمام حسان المنهج الاجتماعي تأثرا منه بمدرسة فيرث السياقية بالجامعة الانجليزية التي تربط النّحو بالدلالة.

فلكل شيء إذا ما تم نقصان، لا أدعي أنني كنت ملمة بجميع جوانب هذا البحث لكن أسأل الله أن تكون استفادتي منه فاعلة و فعالة في المشوار الدراسي وأن يكون هذا العمل عونا لزملائنا الطلبة المقبلين على البحث في هذا الموضوع...

و الله ولي التوفيق..

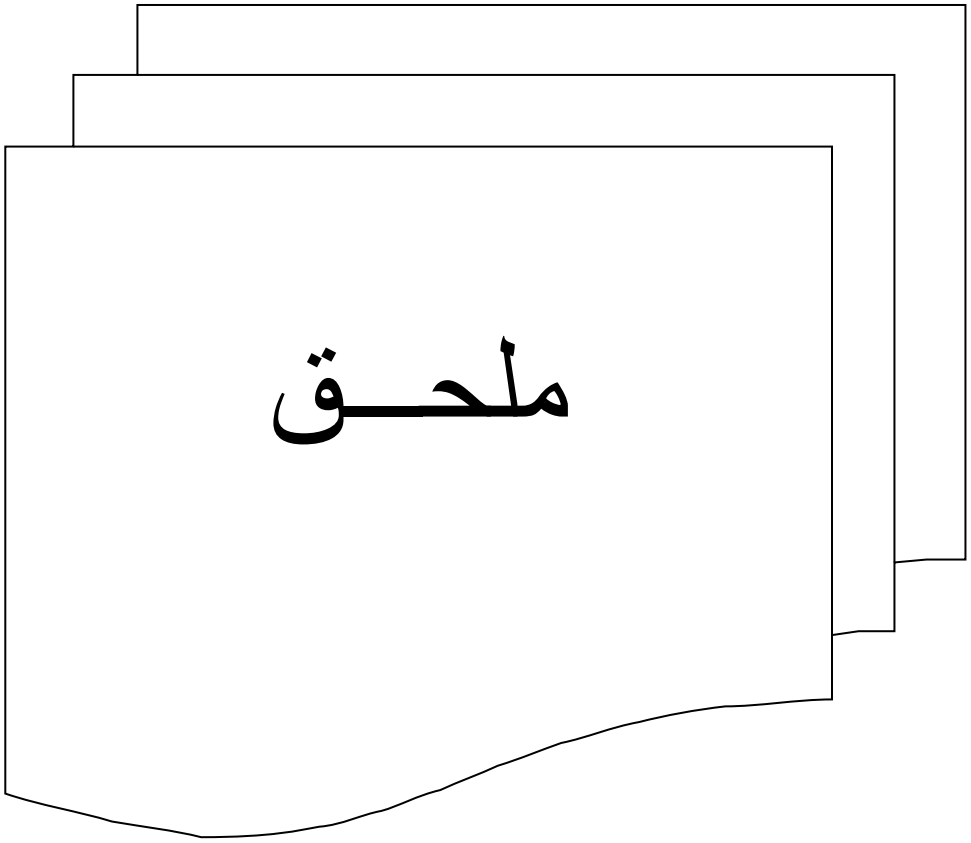
ملحـــق

فهرس المصطلحات:

الرقم	الحرف	الكلمة و ما يقابلها باللغة الأجنبية
01	"أ"	اسمية:Nominale
02	"ت"	تحويل:transfomation تداخل:embedding تشابك:enmboitement تضمن:enchassement تكرار:Recursivité
03	"ح"	حدث:process
04	"ذ"	ذات:sujet
05	"ز"	زوج مرتب:couple ordonné
07	"ش"	شيء:objet
08	"ع"	عالم الألفاظ:sémiologie grammaticale عالم المعنى:communicationale
09	"ف"	فعلية:verbale
10	"ل"	لفظية:léxia
11	"م"	مركب اسمي:phrase nominale مركب فعلي:phrase vérbale مثل : Schème
12	"ن"	نظرية ثانية:Métathéorie نظرية خليلية حديثة:-Théorie Néo khallilienne
13	"و"	وحدة تركيبية:La téctonie وحدة معجمية:La léxie وظيفة إفادية:Informational function

فهرس المشجرات و الجداول

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	الشكل01: مخطط للتفريع المتدرج	37
02	الشكل 02 : يبين العناصر الأساسية للتركيب	52
03	الشكل 03: يوضح أنواع القرائن.	64
04	الشكل 04: يوضح العلامات الإعرابية في اللغة العربية	68
05	الشكل 05: يوضح قرينة الرتبة	70
06	الشكل 06: يوضح قرينة الربط	74
07	الشكل 07: يوضح العلاقة بين القرائن الداخلة تحت عنوان التضام	76
08	الشكل 08 : يوضح الأداة في العربية.	78

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	الجدول01 : يوضح النواة مع الزوائد في التركيب.	50
02	الجدول02 : يبين الأبنية التي تحتملها صيغة واحدة في الجملة العربية.	53
03	الجدول 03 : يوضح تأثير عناصر بنية الجملة فيما بينها	54
04	الجدول 04: يوضح الفصل و عدمه بين المتلازمين	77
05	الجدول05: يوضح المعاني التي تندرج تحت قرينة التخصيص.	81
06	الجدول 06: يوضح معاني قرينة النسبة.	82

قائمة المصادر و المراجع

مقولة العامل بين الحاج صالح و تمام حسان

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر و المراجع:

أ-المصادر:

أ-أ المعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الصبح، ط2000،1.

أ-ب الكتب:

1- تمام حسان:

-الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة، دار عالم الكتب، القاهرة، دط ،2002.

-الخلاصة النحوية، دار عالم الكتب،ط2002،1.

-اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة،ط1998،3.

2- جلال الدين السيوطي:الاقتراح في علم أصول النحو، تح: أحمد محمد قاسم،القاهرة،ط1976،1.

3- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، دت.

4- سيبويه:الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988.

5- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007.

6- عبد القاهر الجرجاني: العوامل المئة في أصول علم العربية، دار المعارف، القاهرة، ط2.

7- إبراهيم مصطفى:إحياء النحو،ط1992،2.

ب المراجع

1-أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، الجزائر، ط3، 2007.

2-جلال شمس الدين:التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة ابستمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1992.

3-حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد عناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط2002،1.

4-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، دار الشروق،الأردن، ط1، 2000 .

5-حلمي خليل، علم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة، دط، 1996.

6-سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات و مثاقفات، دار عالم الكتب، ط1، 2004.

7-شوقي ضيف،المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت.

8-عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، السيميائية، نظرية العامل، ظاهرة التعليق في الأفعال القلبية، دار حمورابي، الأردن، ط1، 2008.

9-عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002.

10-عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النحو العربي بين القديم و الحديث، دار دروب، عمان، دط، 2011.

11-علي أبو المكارم،الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب، القاهرة، 2007.

12-كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة للنشر، عمان، ط1، 2009.

13-محمد طنطاوي، نشأة النحو، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.

14-محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحو العربي و رأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللغة الحديث، دار عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989 .

15-مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، ط1، 2006.

16-نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، دار عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.

ت-المجلات:

1-بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة عنابة، العدد7، 2005.

2-شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكي، الجزائر،2007.

3-عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية،مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية،الجزائر،العدد2007،4.

4-منصوري ميلود:الفكر اللساني عند الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات،جامعة وهران،العدد2005،7.

5-شريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، جامعة عنابة، العدد7، 2010.

ث-الرسائل:

1- سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب و اللغات،2010.

2-عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو في النظرية الخليلية وتطبيقاتها في تعليمية النحو،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب و اللغات، 2012.

ج-المقالات:

1-محمد صاري:المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة،قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة.

2-يحي بعيطيش:الكفاءة العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، جامعة قسنطينة، العدد25، مارس2010.

فهــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

	الصفحة
مقدمة.	01
مدخل: مصطلحات و مفاهيم أولية؛ تعريف و تحديد.	
أ–العامل في النحو العربي	07
أ–أ–لمحة موجزة عن نشأة النحو.	07
أ–ب–: مفاهيم للعامل.	08
أ–ت–أنواعه.	13
أ–ت–أ–عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.	13
أ–ت–ب–عند عبد القاهر الجرجاني.	15
ب–أهمية العامل في النظرية اللغوية العربية التراثية.	20
ت–سيرة موجزة لحياة الحاج صالح.	21
ث–سيرة موجزة لحياة تمام حسان.	23
الفصل الأول: مقولة العامل عند الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة.	
أ– الإطار العام للنظرية الخليلية الحديثة.	26
ب– قيمة النظرية الخليلية الحديثة بين الدراسات اللغوية العربية الحديثة.	29
ت–منهج النظرية الخليلية الحديثة.	29
ث–أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة.	34
***الانفصال و الابتداء كمنطلق**	34
***ظواهر الإطالة والتثنية**	38
***الاستقامة**	40
***العمل و العامل و المعمول**	41
أ–العمل	41
ب–العامل	45
ج–المعمول	46
العامل عند الحاج صالح	49
ج–مستقبل النظرية الخليلية الحديثة ضمن المناهج اللسانية العربية الأخرى.	56

الفصل الثاني: موقف تمام حسان من مقولة العامل.

أ-رأي تمام حسان في نظرية العامل. 61

ب-نظرية القرائن عند تمام حسان. 63

ت-القرائن النحوية بديل العامل. 64

أ-القرائن اللفظية 67

1-العلامة الإعرابية 68

2-الرتبة 70

3-الصيغة 73

4-المطابقة 75

5-الربط 76

6-التضام 78

7-الأداة 77

8-النغمة 83

ب-القرائن المعنوية 84

1-قرينة الإسناد 85

2-قرينة التخصيص 86

3-قرينة النسبة 87

4-قرينة التبعية 88

ث-موقف اللغويين والباحثين في كتاب:"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان. 83

خاتمة. 95